الإشارة

الى من نال الوزارة

تأليف

امين الدين تاج الرياسة ابي القاسم علي بن منجب

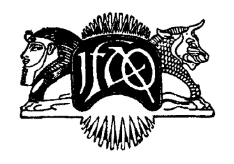
بن سليمان الشهير بابن الصيرفي المصري

عني بتحقيقه والتعليق عليه

عبد الله مخلص

عن النسخة الوحيدة المحفوظة في خزانة الكتب الخالدية ببيت المقدس

[مقتطف من مجلة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية . المجلد الخامس والعشرون]



(طبع)

بمطبعة المعهد العلمي الفرنسي

الخاص بالعاديات الشرقية بالقاهرة

سنة

١٩٢٤

الإشارة

الى من نال الوزارة

تأليف

امين الدين تاج الرياسة ابي القاسم علي بن منجب

بن سليمان الشهير بابن الصيرفي المصري

عني بتحقيقه والتعليق عليه

عبد الله مخلص

عن النسخة الوحيدة المحفوظة في خزانة الكتب الخالدية ببيت المقدس

[مقتطف من مجلة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية . المجلد الخامس والعشرون]



(طبع)

بمطبعة المعهد العلمي الفرنسي

الخاص بالعاديات الشرقية بالقاهرة

سنة

١٩٢٤

ميلادية

الإشارة

الى من نال الوزارة

تأليف

امين الدين تاج الرياسة ابي القاسم علي بن منجب

بن سليمان الشهير بابن الصيرفي المصري

عني بتحقيقه والتعليق عليه

عبد الله مخلص

عن النسخة الوحيدة المحفوظة في خزانة الكتب الخالدية ببيت المقدس

تصدير لمحققه

وقعتُ في خزانة الكتب الخالدّية ببيت المقدس على رسالةٍ صغيرةٍ موسومة بِ «الإشارة الى من نال الوزارة لابن منجب الصيرفي» تتضمّن تراجم وزراء الدولة الفاطميّة من عهد العزيز بالله الى ايّام الآمر بأحكام الله فذكّرني الاطلاع عليها انني كنت قد قرأت في آنٍ سابق شيئاً عن هذه

الرسالة ومؤلّفها في بعض المظان وعُدتُ فاعدتُ النظر في ذلك فاذا بابن خلّكان المتوفى سنة ٦٨١ ﻫ ١٢٨١ م قد ذكرها في وفيات الأعيان في عرضِ كلامه على ترجمتي الأستاذ برجوان والوزير يعقوب بن كِلِّس فقال في ترجمة الأول(١) :

" وذكر ابن الصيرفي الكاتب المصري في اخبار وزراء مصر ان برجوان نظر في امور المملكة في شهر رمضان من سنة سبعٍ وثمانين وثلثمائة ولما قُتل خلّف ألف سراويل دبيقي بألف تكة حرير ومن الملابس والفرش والآلات والكتب والطرائف ما لا يحصى كثرة والله اعلم "

وقال في ترجمة الثاني(٢) :

" وذكره ابو القاسم علي بن منجب بن سليمان الكاتب المعروف بابن الصيرفي المصري في جزء سمّاه " الإشارة الى من نال الوزارة " وذكر فيه وزراء المصريين الى عصرهِ وابتدأ فيه بذكر يعقوب المذكور الخ "

وقد جاء على ذكرهِ ايضا في ترجمتي الوزيرين ابي الفضل جعفر بن الفضل بن الفرات وابي القاسم الحسين بن علي المغربي فقال في ترجمة ابي الفضل(٣) :

" ثم اني رأيت بخطِّ ابي القاسم بن الصيرفي انه دفن في مجلسِ داره الكبرى ثم نقل الى المدينة "

وقال في ترجمة ابي القاسم(٤) :

" ونقلت نَسَبَهُ المذكور في الأوّل من خطّ ابي القاسم علي بن منجب بن سليمان المعروف بابن الصيرفي المصري صاحب الرسائل وذكر انّهُ منقول من خطِّ الوزير المذكور والله اعلم "

وذكره ايضاً في ترجمة الحصري القيرواني والجملة راجعة الى ابي العرب الزبيري بقوله(٥) :

" قال ابن الصيرفي وبلغني انّه في سنة سبع وخمسمائة حيٌّ بالاندلس والله اعلم "

وذكره في ترجمة يعقوب حفيد عبد المؤمن صاحب المغرب عند ذكر البياسي فقال(٦) :

" وذكر البياسي بعد هذا ما يدل على انه نقلها من خط ابن الصيرفي المصري الخ "

(١) وفيات الأعيان طبع بولاق سنة ١٢٩٩ ﻫ ١٨٨١ م جزء ١ ص ١١٠

(٢) وفيات الأعيان ج ٢ ص ٤٤٢

(٣) وفيات الأعيان ج ١ ص ١٣٩ وفيهِ ابن الصوفي بدلاً من الصيرفي

(٤) وفيات الأعيان ج ١ ص ١٩٩

(٥) وفيات الأعيان ج ١ ص ٤٣٣

(٦) وفيات الأعيان ج ٢ ص ٤٣٠

وقد ذكرهُ ابن ابي اصيبعة المتوفى سنة ٦٦٨ هـ ١٢٦٩ م في طبقات الأطباء بقوله (١) :

« ونقلتُ من رسائل الشيخ ابي القاسم علي بن سليمان المعروف بابن الصيرفي ما هذا مثالهُ : قال وردتني رقعة من الشيخ ابي الصلت وكان معتقلاً وفي آخرها نسخة قصيدتين خدم بهما المجلس الأفضلي اوّل الأولى منهما :

الشمس دونك في المحلّ والطيب ذكرك بل اجلّ

« واوّل الثانية :

نَسَخَتْ غرائب مدحك التشبيبا وكفى بها غزلا لنا ونسيبا

فكتبتُ اليه :

لئن سترتك الجدر عنّا فربّما رأينا جلابيب السحاب على الشمسِ

« وردتني رقعة مولاي فأخذت في تقبيلها وارتشافها قبل التأمّل بمحاسنها واستشفافها حتى كأنّي ظفرت بيد مصدّرها وتمكنت من انامل كاتبها ومسطّرها ووقفت على ما تضمنته من الفضل الباهر وما أُودعتهُ من الجواهر التي قذف بها فيض الخاطر فرأت ما قيّد فكري وطرفي وجلّ عن مقابلة تقريظي ووصفي وجعلت أُجدّد تلاوتها مستفيدا واردّدها مبتدئًا فيها معيدا

نكرّر طورا من قراة فصوله فإن نحن اتممنا قراءته عدنا

اذا ما نشرناه فكالمسكِ نشره ونطويه لا طيّ السآمة بل ضنّا

« فأمّا ما اشتملت عليه من الرّضا بحكم الدهر ضرورة ، وكون ما اتفق له عارض بتحقيق ذهابه ومروره ثقةً بعواطفِ السلطان خلّد الله ايّامه ومراحمه وسكوننا الى ما جُبلت النفوس عليهِ من

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ج ٢ ص ٥٣ وفيه ان الشيخ امية ابن ابي الصلت توفي في المحرم سنة ٥٢٩ هـ ١١٣٤ م وقد تُرجم ايضا في اخبار الحكماء للقفطي طبع ليبسك ص ٨٠ وطبع مصر ص ٥٧ وكذلك في معجم الأدباء لياقوت ج ٢ ص ٣٦١ وكتاب التكملة لكتاب الصلة لابن الابار ص ٢٤٣ وخزانة الأدب للبغدادي ج ١ ص ١١٩ ونفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب للمقّري ج ١ ص ٣٧٢

معرفة فواضله ومكارمه فهذا قول مثله ممن طهّر الله نيته وحفظ دينه ونزّه عن الشكوك ضميره ويقينه ووفّقه بلطفهِ لاعتقاد الخير واستشعاره وصانه عمّا يودّي الى عاب الإثم وعاره

لا يؤيسنّك من تفرّج كربة خطب رماك به الزمان الأنكد

صبرًا فإن اليوم يتبعهُ غدٌ ويد الخلافة لا تطاولها يد

«واما ما اشار اليه من انّ الذى مُني به تمحيص اوزار سبقت وتنقيص ذنوب اتفقت فقد حاشاه الله من الدّنايا وبراه من الآثام والخطايا بل ذاك اختبارٌ لتوكّلهِ وثقته وابتلاءٌ لصبرهِ وسريرته كما يُبتلى المؤمنون الاتقياء ويُمتحن الصالحون والأولياء والله تعالى يدبّره بحسن تدبيره ويقضي له بما الحظّ في تسهيلهِ وتيسيره بكرمه . وقد اجتمعت بفلان فأعلمني انه تحت وعدٍ ادّاه الاجتهاد الى تحصيله واحرازه ووثق من المكارم الفائضة بالوفاء به وانجازه وانه ينتظر فرصة في التذكار ينتهزها ويغتنمها ويرتقب فرجة للخطاب بتولجها ويقتحمها والله تعالى بعينه على ما يضمر من ذلك وينويه ويوفّقه فيما يحاوله ويبغيه . واما القصيدتان اللتان اتحفني بهما فما عرفت احسن منهما مطلعا ولا اجود منصرفًا ومقطعا ولا أملك للقلوب والأسماع ولا اجمع للإغراب والإبداع ولا اكمل في فصاحة الألفاظ وتمكن القوافي ولا اكثر تناسبًا على كثرة ما في الأشعار من التباين والتنافي ووجدتهما تزدادان حسنًا على التكرير والترديد وتفاءلتُ بهما بترتيب قصيدة الاطلاق بعد قصيدة التقييد والله عز وجل يحقق رجائي في ذلك واملي ويقرب ما اتوقعه فمعظم السعادة فيه لي ان شاء الله»

وقد اتى السيوطي المتوفى سنة ٩١٠ هـ ١٥٠٤ م على ذكر ابن الصيرفي في كلامهِ عن امراء مصر من بنى عبيد فقال(١) :

«ولما توفي المستعلي احضر الأفضل ابا علي وبايعهُ بالخلافة ونصبهُ مكان ابيه ولقبه بالآمر بأحكام الله وكان له من العمر خمس سنين وشهر وايام فكتب ابن الصيرفي الكاتب السجلّ بانتقال المستعلي وولاية الآمر وقُرئَ على رءوس كافة الاجناد والأمراء الخ»

وذكره ايضًا في عداد كتاب السرّ بقولهِ(٢) :

«وكتب للآمر والحافظ ابو الحسن علي بن ابي اسامة الحلبي الى ان توفي فكتب ولده ابو المكارم

(١) حسن المحاضرة طبع مصر سنة ١٣٢٠ هـ ١٩٠٢ م ج ١ ص ١٢

(٢) حسن المحاضرة ج ٢ ص ١٤١ وقد قال عنه علي سليمان

الى ان توفي ومعه امين الدين تاج الرياسة ابو القاسم علي (بن منجب بن)(١) سليمان المعروف بابن الصيرفي الخ "

وقرأت عنه نتفًا في خطط المقريزي المتوفى سنة ٨٤٥ ه ١٤٤١ م وصبح الأعشى ومختصره ضوء الصبح المسفر للقلقشندي المتوفى سنة ٨٢١ ه ١٤١٨ م لم ارَ حاجة لنقلها لأن العلامة الأثري علي بك بهجت المصري الذي نشر سنة ١٣٢٣ ه ١٩٠٥ م كتاب " قانون ديوان الرسائل " للمؤلف المذكور كفاني مؤونة البحث عن ذلك بالمقدمة الممتعة التي بسطها للكتّيب المذكور الذي لم يُكتب لي الاطلاع عليه الّا في هذه الأيام وقد هداني اليهِ كتاب تاريخ آداب اللغة العربية(٢) تأليف جرجي زيدان المتوفى سنة ١٣٣٢ ه ١٩١٤ م

اقول الكتّيب لأنه مثل هذه الرسالة صغير الحجم كبير الفائدة ويماثلها في انه منقول عن نسخةٍ وحيدةٍ محفوظة في خزانة كتب جامعة كمبرتش في انكلترا كما ان رسالتنا هذه منقولة عن النسخة الفريدة التي ظفرنا بها في الخزانة الخالديّة .

وقد المّ بهجت بك في مقدمته بجميع ما استطاع الوقوف عليه من سيرة حياة المؤلف والسجّلات التي كتبها بدواعٍ مختلفة من ديوان الرسائل بما ملخّصهُ :

ان ابن منجب كان من الاعيان المعروفين منذ سنة ٤٧١ ه " ١٠٧٨ م " وانه تولّى ديوان الانشاء على عهد الآمر باحكام الله سنة ٤٩٥ ه "١١٠١ م" وانه استمرّ على عمله حتى سنة ٥٣٦ ه "١١٤١ م" وان اوّل سجلّ كتبه كان سنة ٤٩٧ ه "١١٠٣ م" بسبب تحويل السنة الخراجيّة القبطيّة الى السنة الهلاليّة العربيّة وانه عاش من العمر ما يناهز التسعين :

ولم يقتصر بهجت بك على ذكر السجّلات التي انشأها المترجَم بهِ بل جَاء على كثيرٍ من اوضاع الدولة العربيّة المسماة بالفاطميّة او العبيديّة التي تأسست بمصر سنة ٣٥١ ه ٩٦٢ م وانقرضت على يدي صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٦٧ ه ١١٧١ م بعد ان تركت في العالم الأسلامي امرًا مذكورًا من بهاء الملك وتبسّط السلطان واستبحار العمران وخدمة العلم يكفيك ان تذكر لهم انشاءهم الجامع الأزهر في سنة ٣٦١ ه ٩٧١ م ولا يزال الى يوم الناس هذا مبعث النور وموئل العلم في الشرق العربي وجمعهم في خزائن اسلحتهم ومتاحفهم ودور كتبهم الخاصة والعامة مئات الألوف من تلك

(١) الكلمات التي بين هلالين زدناها على الأصل . – (٢) تاريخ آداب اللغة العربية ج ٣ ص ٥٨

النفائس الرائعة والكتب القيمة التي فرّقها الفتح الصلاحي ايدي سبا حتى لا اكاد اذكر ذلك الّا واعدّه نقطه سوداء في صحائف ذلك الرجل العظيم البيضآء .

ومع احترامي لبهجت بك واعترافي له بفضل التقدم استميح منه العذرَ فأقول ان سجلّ ركوب غرّة السنة الذي عزاه لابن الصيرفي(١) لم يقم دليلٌ على انه له بواضح ما قالهُ القلقشندي(٢) :

«الأول البشارة بالسلامة في الركوب في غرّة السنة وقد تقدم الكلام على صورة ذلك الموكب في الكلام على ترتيب المملكة في الدولة الفاطميّة بالديار المصريّة في المقالة الثانية وهذه نسخة كتاب في معنى ذلك اورده ابو الفضل الصوري في تذكرته وهي الخ»

والظاهر ان بهجت بك لمّا رأى صاحب الصبح ينقل بعض فصول قانون ديوان الرسائل برمّتها من تذكرة ابن الصوري(٣) والغاهُ يعزو اليه ذلك السجلّ رجّح انه لابن الصيرفي مع ان تذكرة ابن الصوري قد تكون كنّاشا جمع ما اختارهُ له صاحبه ودوّنه فيه فجاءت فيه بعض فصول ابن الصيرفي وقد يكون السجل لغيرهِ لأنه لم يذكر تاريخ تسطيره

وكذلك القول في سجل البشارة بركوب الخليفة في عيد الفطر فقد نسبهُ اليه مع ان القلقشندي(٤) لم يصرّح على انه لابن الصيرفي وقد علمت مما مرّ بك ان ابن الصيرفي لم يكن منفردًا في رياسة ديوان الرسائل في عهد الحافظ لدين الله فقد يتفق ان يكون لزميلهِ او لكاتب آخر من كتاب الديوان

وممّا يجدرُ ذكره في هذا الباب ان اوّل سجل كتبه ابن الصيرفي كان سنة ٤٩٥ هـ «١١٠١ م» لمّا توفي المستعلي وبُويع لابنه الآمر باحكام الله كما سبق بيانه لا كما ظنّ بهجت بك انّ اول سجل كتبه كان سنة ٤٩٧ هـ ١١٠٣ م(٥) وقد ذكر السيوطي السجلّ الأوّل في حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة(٦) وسننقله بالحرف في آخر هذا التصدير اتمامًا لما نشرهُ على بك بهجت من سجلّات ابن الصيرفي .

ولعلّ بهجت بك خُدع بما قالهُ السيوطي في تاريخ الخلفاء انه لم يذكر احدًا من العبيديين

(١) قانون ديوان الرسائل ص ٢٥
(٢) صبح الأعشى ج ٨ ص ٣١٤
(٣) قانون ديوان الرسائل ص ١٤
(٤) صبح الأعشى ج ٨ ص ٣٢١
(٥) قانون ديوان الرسائل ص ١٥
(٦) حسن المحاضرة ج ٢ ص ١٢

ولا غيرهم ممن ادّعى للخلافة خروجًا(١) فلم يهتمّ بالرجوع الى حسن المحاضرة الذي ذكر فيه دولة العبيديين وسواهم ممّن حكمَ مصر من الدول

ولم يفرد احدٌ من المترجمين ترجمة خاصة بابن الصيرفي الّا ياقوت الحموي المتوفي سنة ٦٢٦ ﻫ ١٢٢٩ م فقد ترجمهُ في معجم الأدباء(٢) ترجمة حسنة ومع ان ياقوت يقول بوفاته بعد سنة ٥٥٠ ﻫ ١١٥٥ م فإن محمد بن علي بن يوسف بن جلب المعروف بابن ميسّر المتوفى سنة ٦٧٧ ﻫ ١٢٧٨ م(٣) قد اتى في اخبار مصر على تاريخ مولده ووفاتهِ وشيء من ترجمته مما يخالف رواية ياقوت فقال في حوادث سنة ٥٤٢ ﻫ "١١٤٧ م" :

(١) قانون ديوان الرسائل ص ١٠

(٢) في معجم الادباء ج ٥ ص ٤٢٢ :

"علي بن منجب بن سليمان الصيرفي ابو القاسم

"احد فضلاء المصريين وبلغائهم . مسلّم ذلك لهُ غير منازع فيه . وكان ابوه صيرفيا واشتهى هو الكتابة فمهر فيها . مات في ايام الصالح بن رزيك بعد سنة ٥٥٠ وقد اشتهر ذكره وعلا شانه في البلاغة والشعر والخطّ فانه كتب خطًّا مليحًا وسلك فيه طريقة غريبة واشتغل بكتابة الجيش والخراج مدة ثم استخدمهُ الأفضل ابن امير الجيوش وزير المصريين في ديوان المكاتبات ورفع من قدرهِ ونوّه به ثم اراد ان يعزل الشيخ ابن اسامة عن ديوان الإنشاء ويفرد ابن الصيرفي بهِ واستشار في ذلك بعض خواصهِ وممن يأنس به فقال لهُ ان قدرت ان تفدي ابن ابي اسامة من الموت يومًا واحدًا بنصف مالكك فافعل ذلك ولا تخل الدولة منه فانه جمالها فأضرب عن ابن الصيرفي ومات الأفضل وخدم الحافظ المسمى بالخلافة بمصر ولابن الصيرفي من التصانيف "كتاب الإشارة فيمن نال الوزارة . كتاب عمدة المحادثة . كتاب عقائل الفضائل . كتاب استنزال الرحمة . كتاب منائح القرائح . كتاب ردّ المظالم . كتاب لمح الملح . كتاب في الشكر ولهُ غير ذلك من التصانيف وله اختيارات كثيرة لدواوين الشعراء كديوان ابن السراج وابي العلاء المعرّي وغيرهما ومن شعرهِ قولهُ :

لمّا غدوت مليك الأرض افضل من	حلّت مفاخره عن كلّ اطراء
تغايرت ادوات النطق فيك على	ما يصنع الناس من نظم وانشاء

ولهُ :

لا يبلغ الغاية القصوى بهمته	الا اخو الحرب والجرد السلاهب
يطوي حشاه اذا ما الليل عانقه	على وشيج من الخطّي مخضوب

ولهُ :

هذي مناقب قد اغناه ايسرها	عن الذي شرعت آباؤه الاول
قد جاوزت مطلع الجوزاء وارتفعت	بحيث ينحطّ عنها الحوت والحمل

ولابن الصيرفيّ رسائل انشأها عن ملوك مصر تزيد على اربع مجلدات . اﻫ "

(٣) اخبار مصر لابن ميسر طبع المعهد العلمي الفرنسي بمصر ج ٢ ص ٨٧ ولم يُطبع غير هذا الجزء من الكتاب

«وفي يوم الأحد لعشرٍ بقين من صفر توفي الشيخ الفاضل ابو القاسم علي بن منجب بن سليمان الكاتب المعروف بابن الصيرفي المنعوت بتاج الرياسة صاحب الرسائل اخذ صناعة الترسل عن ثقة الملك ابي العُلا صاعد بن مفرج صاحب ديوان الجيش ثم انتقل منه الى ديوان الانشاء وبه الشريف سناء الملك ابو محمد الحسين الزيدي ثم تفرّد بالديوان فصار فيه بمفردهِ وكان ابوه صيرفيّاً وجدّه كاتبًا ومولده بمصر يوم السبت لثمانٍ بقين من شعبان سنة ثلاث وستين واربعمائة «١١٧٠ م» وله تصانيف عدة في الأدب والتاريخ والترسل وله شعر اه .

وقد ذكر شمس الدين محمد بن الزيّات المتوفى سنة ٨٠٤ هـ ١٤٠١ م في كتابهِ الكواكب السيارة في ترتيب الزيارة ان لأولاد الصيرفي تربة في القرافة الكبرى بالقاهرة(١) وقال ان احدهم ولم يسمّهِ كان معدودًا من قضاة مصر وان لهم نسبة طويلة منقوشة على الشباك(٢) بيد ان القاضي الذي عناه ابن الزيّات هو على ما نظن محمد بن بدر الصيرفي المتوفى سنة ٣٣٠ هـ ٩٤١ م وقد ذكره احمد بن عبد الرحمن بن برد في ذيله على اخبار قضاة مصر للكندي(٣) واحمد بن حجر العسقلاني في كتابه رفع الإصر عن قضاة مصر(٤) فاستبعدنا ان تكون النسبة المنقوشة على الشباك راجعة الى القاضي المذكور الذي نُسب الى مولى ابيه يحيى بن حكم الكناني الصيرفي ورجّحنا انها لابن منجب الصيرفي بالنظر لقرب عهدها منه وبعدها عن القاضي الذي كانت وفاته قبل اربعة قرون من عهد ابن الزيّات

وبعدُ فإنّ اوّل من دوّن اخبار الوزراء على ما اتصل بنا هو ابو عبد الله محمد بن داود بن الجراح المتوفى سنة ٢٩٦ هـ ٩٠٨ م بتأليفه كتاب الوزراء ثم تابعه على ذلك احمد بن عبد الله الثقفي المعروف بحمار العزير المتوفى سنة ٣١٠ هـ ٩٢٢ م فألّف كتاب الزيادة في اخبار الوزراء ثم نسجَ على منوالهما ابو الحسن علي بن الفتح الكاتب المعروف بالمطوّق وانتهى فيه الى ايام الوزير ابي القاسم عبيد الله بن محمد الكَلْوَذاني الذي وَزَر للعباسيين سنة ٣١٩ هـ ٩٣١ م وعاش لما بعد سنة ٣٣٦ هـ ٩٤٧ م .

وجاء على اثرهم ابرٰهيم بن محمد بن نفطويه المتوفى سنة ٣٢٣ هـ ٩٣٤ م فصنّف كتاب الوزراء .

(١) الكواكب السيارة ص ١٨٩

(٢) الكواكب السيارة ص ١٩٢

(٣) الولاة والقضاة ص ٤٩٠

(٤) الولاة والقضاة ص ٥٥٧

ثم جاء بعدهم ابرٰهيم بن موسى الواسطي فعارض كتاب ابن داود ثم ابو عبد الله محمد بن احمد الفارسي وابو الحسين علي بن محمد بن المشاطة(١) وابو عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري(٢) الذين لم نتحقّق سنيّ وفاتهم وعقبهم ابو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس الصولي المتوفى بين سنتي ٣٣٥-٣٣٦ ﻫ ٩٤٦-٩٤٧ م فصنفوا كتبًا في اخبار الوزراء

وصَنَع الصاحب ابو القاسم اسمٰعيل بن عبّاد بن عباس الطالقاني المتوفى سنة ٣٨٥ ﻫ ٩٩٠ م كتاباً أسماهُ «اخبار الوزراء» وألف علي بن محمد بن عباس المشهور بابي حيان التوحيدي المتوفى بعد سنة ٤٠٠ ﻫ ١٠٠٩ م كتاب الوزيرين وهما ابو الفضل العيد والصاحب بن عبّاد وجميع هذه الكتب لم تصل الينا

وجاء بعد هؤلاء ابو الحسن هلال بن المحسن بن ابرٰهيم بن هلال بن حسين الكاتب المعروف بابن الصابئ المتوفى سنة ٤٤٨ ﻫ ١٠٥٦ م فوضع كتابه المسمى «تاريخ الوزراء والأمراء» وقد مَثّل ما وُجد منه للطبع المستشرق ﻫ. ف. آمدروز سنة ١٣٢٢ ﻫ ١٩٠٤ م في مطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت

وعمل ابو الحسن محمد بن عبد الملك الهمذاني المتوفى سنة ٥٢١ ﻫ ١١٢٧ م كتابه اخبار الوزراء ولم نعلم عنه غير اسمه .

وممّن كتب في اخبار الوزراء نجم الدين ابو محمد عمارة بن ابي الحسن اليمني الفقيه المتوفى سنة ٥٦٩ ﻫ ١١٧٣ م فقد اتى في كتابهِ (النكت العصريّة في اخبار الوزراء المصريّة) على ذكر طائفةٍ صالحةٍ من الوزراء الذين عاصرهم وعاشرهم وقد طُبع هذا الكتاب في شالون من مدن فرنسا سنة ١٣١٥ ﻫ ١٨٩٧ م بعناية المستشرق هرتويغ درنبرغ الذي نقله الى اللّغة الافرنسية وطَبَع ترجمتهُ في سنة ١٣٢٧ ﻫ ١٩٠٩ م

ومنهم خليل بن المحسن الذي لم نطلع على تاريخ وفاته والشيخ تاج الدين علي بن الحسين

(١) هكذا في كشف الظنون طبع القسطنطينية ج ١ ص ٩٣ اما في وفيات الأعيان ج ٢ ص ٨٩ فقد ذُكر الأوّل باسم «ابي عبد الله احمد بن القادسي» مؤلف اخبار الوزراء . وفي الفهرست لابن النديم ص ١٣٥ وفي معجم الأدباء لياقوت ج ٥ ص ١١٣ ذُكر الثاني باسم «ابي الحسن علي بن الحسن الملقّب بابن الماشطة» وانه عاش لما بعد سنة ٣١٠ ﻫ ٩٢٢ م ولكنهما لم يذكرا له مصنّفًا يتعلق باخبار الوزراء

(٢) الجهشياري كان في زمن وزارة ابي الحسن علي بن عيسى الثانية التي ابتدأت من سنة ٣١٦ ﻫ ٩٢٨ م

السنيّ البغدادي المتوفى سنة ٦٧٤ هـ ١٢٧٥ م صاحب الذيل على كتاب الوزراء لابن محسن المذكور وتاج الدين ابو الحسن علي بن انجب بن ساعي البغدادي المتوفى سنة ٦٧٤ هـ ١٢٧٥ م ايضًا مؤلف تاريخ الوزراء وخواند امير غياث الدين من لم نعرف تاريخ وفاته وله تاريخ الوزراء وهذه الكتب لا يزال امرها مجهولا .

وآخر ما اتّصل بنا من الكتب التي جاءت على تراجم الوزراء كتاب الفخري في الآداب السلطانيّة لمحمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقي الذي اتمّ كتابه سنة ٧٠١ هـ ١٣٠١ م فقد ترجم فيه وزراء الدولة العباسيّة وطُبع هذا الكتاب للمرة الأولى في غوطا سنة ١٢٧٧ هـ ١٨٦٠ م ثم في باريس سنة ١٣١٣ هـ ١٨٩٥ م وفي مصر سنة ١٣١٧ هـ ١٨٩٩ م وفيها ايضًا سنة ١٣٤٠ هـ ١٩٢١ م وقد ابتدأ المؤلّف كلامه في الوزارة بوصفٍ رشيقٍ موجز احببنا ايراده قال(١) :

« الوزير وسيط بين الملك ورعيّته فيجب ان يكون في طبعهِ شطرٌ يناسب طباع الملوك وشطرٌ يناسب طباع العوام ليعامل كلاًّ من الفريقين بما يوجب لهُ القبول والمحبّة والأمانة . والصدق رأس ماله . قيل اذا خان السفير بطل التدبير وقيل ليس لمكذوب رأي والكفاية والشهامة من مهمّاتهِ والفطنة والتيقّظ والدهاء والحزم من ضروريّاته ولا يستغني ان يكون مفضالاً مطعامًا ليستميل بذلك الأعناق وليكون مشكورًا بكل لسان . والرفق والاناة والتثبت في الأمور والحلم والوقار ونفاذ القول مما لا بدّ له منه الى ان يقول :

« والوزارة لم تتمهّد قواعدها وتتقرر قوانينها الاّ في دولة بني العبّاس فأمّا قبل ذلك فلم تكن مقنّنة القواعد ولا مقرّرة القوانين بل كان لكلّ واحدٍ من الملوك اتباع وحاشية فاذا حدث امرٌ استشار ذوي الحجى والآراء الصائبة فكلّ منهم يجري مجرى وزير فلما ملك بنو العباس تقرّرت قوانين الوزارة وسُمّيَ الوزير وزيرًا وكان قبل ذلك يسمى كاتبًا او مشيرًا .

« قال اهل اللغة الوَزَر الملجأ والمعتصم والوِزْر الثقل فالوزير اما مأخوذ من الوِزْر فيكون معناه انه يحمل الثقل او يكون مأخوذًا من الوَزَر فيكون المعنى انه يرجع ويلجأ الى رأيهِ وتدبيره وكيف تقلّبت لفظة وزر كانت دالة على الملجأ والثقل. اهـ »

وقبل ان انهي كلامي ارى من الواجب الإشارة الى ما اعتور الكتاب من التشويه في بعض

(١) الفخري طبع مصر سنة ١٣١٧ هـ ١٨٩٩ م ص ١٣٥

عباراتهِ ولا سيّما عبارة «صلّى الله عليه» التي لحقها المؤلف باسم كل خليفة اتى على ذكرهِ وجاء بعد الناسخ من اهمل فيها المسخ والمسخ وقد نقلناها طبق الأصل احتفاظًا بأمانة النقل كما اننا ارجعنا بعض الكلمات المغلوطة الى اصولها وقواعدها واشرنا الى اصلها وعلّقنا الحواشي على الأعلام والحوادث ومواضع الاشكال وتاريخ الوفَيات بقدر ما وصل اليه جهدنا ووسعهُ اطّلاعنا

وممّا يؤسف له ان الصفحات الأخيرة من الكتاب مخرومة . وترجمة الوزير الآمري(١) ابي عبد الله محمد بن ابي شجاع فاتك المعروف بابن البطائحي الّذي أُلّف هذا الكتاب برسمهِ حافلة بالعظائم فقد ذكر ابن ميسر في تاريخهِ «اخبار مصر» انه اوّل من عمل على احصاء سكان البلاد وتدوينها في قوائم خاصّة سمّاها ابن ميسر «اوراق التسقيع» ووضع اوراق السفر للداخل الى البلاد والخارج منها والتجسّس حتى بواسطة النساء اللاتي كنّ يجسنَ خلال الديار ويتسقّطن اخبار الناس الى مثل ذلك من التدابير التي اقتضتها مصلحة الحكومة وحفظ كيان الدولة في تلك الأوقات العصيبة . عمل كلّ ذلك وهو لم يَعِشْ اكثر من اربعٍ واربعين سنة قضى اربعًا منها في الاعتقال .

ويظهر ان دولة العلم والأدب قد قامت لها سوق نافقة في زمن وزارتهِ فتقدّم اليه العلماء بتآليفهم نذكر من ذلك كتاب سراج الملوك لمحمد بن الوليد بن محمد بن خلف القرشي الفهري الأندلسي المتوفى سنة ٥٢٠ ﻫ ١١٢٦ م وهو من الكتب الممتعة في السياسة والادارة وصنّفَ له الطبيب ابو جعفر يوسف بن احمد بن حسداي الشرح المأموني لكتاب الايمان من كتب ابقراط وهي اجلّ كتب هذه الصناعة .

وظلّ الوزير المأمون في الوزارة الى ليلة السبت لأربعٍ خلون من رمضان سنة ٥١٩ ﻫ ١١٢٥ م فقبض الآمر بأحكام الله عليه وعلى اخوتهِ الخمسة مع ثلاثين رجلاً من خواصهِ واهلهِ واعتقلهُ وصلبهُ مع اخوتهِ في سنة ٥٢٢ ﻫ ١١٢٨ م

واختُلف في سبب القبض عليه فقيل انه بعث الى الأمير جعفر اخي الآمر يغريهِ بقتل اخيه ليقيمه مكانه في الخلافة فلمّا تقرّر الأمر على ذلك بلغ الشيخ الأجل ابا الحسن علي بن ابي اسامة ذلك وكان خصيصًا بالخليفة الآمر قريبًا منهُ واصابه اذىً كثيرٌ من المأمون فأعلم الآمر بالحال وذكر

(١) في سراج الملوك ص ٣ ذكرهُ باسم الوزير الأموي والأصح الآمري نسبة الى الآمر باحكام الله الذي انشأهُ

له انه سيّر نجيب الدولة ابا الحسن(١) الى اليمن وامرهُ ان يضرب السكة ويكتب عليها «الإمام المختار محمد بن نزار» وقيل بل سمَّ مِبضعًا ودفعه لِفِصَاد الآمر فاعلمهُ بالقصّة فقبض عليه .

وكان مولد المأمون في سنة ٤٧٨ ﻫ ١٠٨٥ م او سنة ٤٧٩ ﻫ ١٠٨٦ م وكان من ذوي الرأي والمعرفة بتدبير الدول كريماً واسع الصدر سفّاكاً للدماء كثير التحرّز والتطلع الى احوال الناس من العامة والجند فكثر الوشاة في ايامه

هذا ما ذكره عنهُ ابن ميسّر(٢) وقد قال عنه ابن خلّكان(٣) في عرض كلامه على ترجمة الآمر باحكام الله انه استولى على الآمر وقبح سمعته واساء سيرته فلمَّا كثر ذلك منه قبض عليه الآمر واستصفى جميع امواله ثم قتله في رجب سنة ٥٢١ ﻫ ١١٢٧ م وصُلب بظاهر القاهرة وقتل معه خمسة من اخوته احدهم يُقال له المؤتمن وكان متكبّرًا متجبرًا خارجًا عن طوره وله اخبار مشهورة وكان الآمر سيئ الرأي جائر السيرة مستهترًا متظاهرًا باللهو واللعب الخ»

هذا ما علمناهُ من امر الوزير المأمون أمَّا الكتاب الذي نمثله الآن للطبع فيظهر من شكل خطّهِ الذي وضعنا منه راموزين بالتصوير الشمسي انه كُتب في القرن السادس من الهجرة النبويّة «القرن الثاني عشر للميلاد» اي القرن الذي عاش فيه المؤلف .

فعسى ان يحلّه اهل الأدب والتاريخ محلّهُ من القبول والله ولي التوفيق

عبد الله مخلص

بيت المقدس في ١٢ شوال سنة ١٣٤١ و ٢٨ مايو سنة ١٩٢٣

(١) في اخبار مصر لابن ميسر ص ٧٠ في حوادث سنة ٥٢١ ﻫ ١١٢٧ م : «فيها أحضر نجيب الدولة داعي اليمن وكان المأمون قد سيره الى اليمن فبعث به صاحب اليمن فدخل على جمل وخلفه قرد يصفعه في يوم عاشورا وصلب

(٢) اخبار مصر ص ٦٩

(٣) وفيات الأعيان ج ٢ ص ١٦٨

نسخة السجل الذي كتبه ابن الصيرفي

لما توفي المستعلي بالله وتولى الخلافة ابنه الآمر باحكام الله

نقلاً عن كتاب حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة

للإمام السيوطي(١)

«من عبد الله ووليه ابي علي الآمر باحكام الله امير المؤمنين ابن الإمام المستعلي بالله الى كافة اولياء الدولة وامرائها وقوادها واجنادها ورعاياها شريفهم ومشروفهم وآمرهم ومأمورهم مغربيهم ومشرقيهم احمرهم واسودهم كبيرهم وصغيرهم بارك الله فيهم سلام عليكم فإن امير المؤمنين يحمد اليكم الله الذي لا اله الا هو ويسأله ان يصلي على جده محمد خاتم النبيين صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين الائمة المهديين وسلم تسليماً .

اما بعد فالحمد لله المنفرد بالثبات والدوام الباقي على تصرّم الليالي والأيام القاضي على اعمار خلقه بالتقضي والانصرام الجاعل نقض الأمور معقوداً بكلام الاتمام جاعل الموت حكماً يستوي فيه جميع الأنام ومنهلاً لا يعتصم من ورده كرامة نبي ولا امام والقائل معزّياً لنبيه ولكافة امتهِ كل من عليها فان ويبقى وجه ربكَ ذو الجلال والإكرام . الذي استرعى الائمة لهذه الأمّة ولم تخل الارض من انوارهم لطفاً بعباده ونعمة وجعلهم مصابيح الشبه اذا غدت داجية مدلهمّة لتضيءَ للمؤمنين سبل الهداية ولا يكون امرهم عليهم غمة يحمده امير المؤمنين حمد شاكر على ما نقله فيه من درج الإنافة ونقله اليه من ميراث الخلافة صابر على الرزيّة التي اطار هجومها الألباب والفجيعة التي أثار(٢) طروقها الأسف والاكتئاب ويسأله ان يصلي على جدّه محمد خاتم انبيائه وسيّد رسله وامنائه ومجلي غياهب الكفر ومكشف غمائه الذي قام بما استودعه الله من امانته وحمّلهُ من اعباء رسالته ولم يزل هادياً الى الإيمان داعياً الى الرحمن حتى اذعن المعاندون واقر

(١) حسن المحاضرة ج ٢ ص ١٤ — (٢) في الأصل اطار وقد تكررت فاستبدلناها بما يدانيها

الجاحدون وجاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون فحينئذٍ انزل الله عليه اتماماً لحكمتهِ التي لا يعترضها المعترضون ثم انكم بعد ذلك لميّتون ثم انكم يوم القيامة تبعثون صلى الله عليه وعلى اخيه وابن عمه ابينا امير المؤمنين علي بن ابي طالب الذي اكرمه الله بالمنزلة العليّة وانتخبه للإمامة رأفة بالبريّة وخصّه بغوامض علم التنزيل وجعل له مبرّة التعظيم ومزيّة التفضيل وقطع بسيفه دابر من زلّ عن القصد وضلّ سواء السبيل وعلى الائمة من ذريتهما العترة الهادية من سلالتهما آبائنا الابرار المصطفين الأخيار ما تصرفت الأقدار وتوالى الليل والنهار وان الإمام المستعلي بالله امير المؤمنين قدس الله روحه كان ممن اكرمه الله بالإصطفا وخصّه بشرف الإجتبا ومكّن له في بلاده فامتدت افياء عدله واستخلفه في ارضه كما استخلف اباه من قبله وايده بما استرعاه ايّاه بهدايته وارشاده وامدّهُ بما استحفظه عليه بمواد توفيقه واسعاده ذلك هدى الله يهدي من يشاء من عبادهِ فلم يزل لأعلام الدين رافعا ولشبه المضلين دافعا ولراية العدل ناشراً وبالندى غامراً وللعدوّ قاهرا الى ان استوفى المدة المحسوبة وبلغ الغاية الموهوبة فلو كانت الفضائل تزيد في الأعمار او تحمي من ضروب الأقدار او تؤخر ما سبق تقديمه في علم الواحد القهّار لحمى نفسه النفيسة كريم مجدها وشريف سمتها وكفاها خطير منصبها وعظيم هيبتها ووقتها افعالها التي تستقي من منبع الرسالة وصانتها خلالها التي ترتقي الى مطلع الجلالة لكن الأعمار محررة مقسومة والآجال مقدرة معلومة والله تعالى يقول وبقوله يهتدي المهتدون ولكل امة اجل فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون . فامير المؤمنين يحتسب عند الله هذه الرزية التي عظم امرها وفدح وجرح خطبها وقدح وغدت لها القلوب واجفة والآمال كاسفة ومضاجع السكون منقضّة ومدامع العيون مرفضّة فانا لله وانا اليه راجعون . صبراً على بلائه وتسليماً لأمره وقضائه واقتداء بمن اثنى عليه في الكتاب انا وجدناه صابراً نعم العبد انه اوّاب وقد كان الإمام المستعلي بالله قدس الله روحه عند نقلته جعل لي عقد الخلافة من بعدهِ واودعني ما حازه من ابيه عن جدّه وعهد الي ان اخلفه في العالم واجرى الكافة في العدل والاحسان على منهجه المتعالم واطلعني من العلوم على السرّ المكنون وافضى اليّ من الحكمة بالغامض المصون واوصاني بالعطف على البرية والعمل فيهم بسيرتهم المرضية على علمي بما جبلني الله عليه من الفضل وخصّني به من ايثار العدل وانني فيما استرعيته مالك منهاجه عامل بموجب الشرف الذي عصب الله فيّ تاجه وكان مما القاه اليّ واوجبه عليّ ان اعلي محل السيد الأجل الأفضل من قلبه الكريم وما يجب له

من التبجيل والتكريم وان الإمام المستنصر بالله كان عند ما عهد اليه ونص بالخلافة عليه اوصاه ان يتخذ هذا السيد الأجل خليفة وخليلا ويجعله للإمامة زعيمًا وكفيلاً ويعذق به امر النظر والتقرير ويفوض اليه تدبير ما وراء السرير وانه عمل بهذه الوصية وحذا على تلك الامثلة النبويّة واسند اليه احوال العساكر والرعيّة وناط امر الكافة بعزمته الماضية وهمّته العليّة فكان قلمه بالسداد يرجف ولا يجفّ وسيفه من دماء ذوي العناد يَكِفُ(١) ولا يكفّ ورأيه في جسم مواد الفساد يرح ولا يخفّ فاوصاني ان اجعله لي كما كان لهُ صَفيّا وظهيرًا وان لا استر عنه في الأمور صغيرًا ولا كبيرًا وان اقتدي به في ردّ الأحوال الى تكلفه واسناد الأسباب الى تدبيره الناهط(٢) مايط(٣) الخطب ومنتقله الى غير ذلك مما استودعني اياه والقاه الي من النص الذي يتضوّع نشره وريّاه نعمة من الله قضت لي بالسعد العميم ومنّة شهدت بالفضل المتين والحظّ الجسيم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم

«فتعزّوا معاشر الأولياء والأمراء والقواد والأجناد والرعايا والخدام حاضركم وغاديكم ودانيكم وقاصيكم عن الإمام المنقول الى جنات الخلود وأستبشروا بإمامكم هذا الإمام الحاضر الموجود وابتهجوا بكريم نظرة المطلع لكم كواكب السعود ولكم من امير المؤمنين ان لا يغمض جفنا عن مصالحكم (٤) وان يتوخ ما عاد بميامنكم ومناجحكم وان يحسن السيرة فيكم ويرفع اذى من يعاديكم ويتفقد مصلحة حاضركم وباديكم ولأمير المؤمنين عليكم ان تعتقدوا موالاته بخالص الطويّة وتجمعوا له في الطاعة بين العمل والنيّة وتدخلوا في البيعةِ بصدورٍ منشرحة وآمالٍ منفسحة وضمائر يقينيّة وبصائر في الولاء قويّة وان تقوموا بشروط بيعته وتنهضوا بفروض نعمته وتبذلوا الطارف والتالد في حقوق خدمته وتتقربوا الى الله سبحانه بالمناصحة لدولتهِ وامير المؤمنين يسأل الله ان تكون خلافته كافلة بالإقبال ضامنة ببلوغ الأماني والآمال وان يجعل ديمها دائمة بالخيرات وقسمتها نامية على الأوقات ان شاء الله تعالى»

(١) في القاموس وكَفَ البيت يَكِفُ وَكْفًا ووَكيفا وتوكافًا قَطَرَ

(٢) في الأصل والناهط وفي القاموس نَهَطَهُ بالرمح كمنعهُ طعنهُ

(٣) في الأصل ماهط وليست في كتب اللغة والمايط الجائر

(٤) في الأصل مصابكم

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي جعل الثواب على قدر الاجتهاد [illegible]
في الاعمال مرشدا الى [illegible] وهاديا [illegible]
مرخصة بالزلفى وحبا واستخلص من اوليائه من شرفه
بالاصطفاء واجتباه واوجب من [illegible] احسانه
صدق موالاته وجعل الثناء بما عليه دليل الثناء عليه
في سماواته وصلى الله على افضل من حمله رسالته فاداها
واكرم من اوضح له سبيل الهداية فما تعداها محمد
المرسل الى الكافة بشيرا ونذيرا والمقدم على جميع الانبياء
وان كان زمن بعثه اخيرا وعلى اخيه وابن عمه امير
المومنين علي بن ابي طالب الذي ولاؤه محبة المومن
وزينته واعتقاد امامته سبيل الامان وسفينته
والقدوة به نجاة لانه باب العلم الذي رسول الله صلى الله
عليه وسلم مدينته وعلى اهلهما الكرام الابرار الهداة
الاطهار ائمة الامة والاشفين على المتمسكين بهم [illegible]
كربه وغمه والسالكين فيمن استخلفهم الله عليهم
مسالك العدل والرحمة من الفروض [illegible] واجبة

راموز الصفحة الثانية من ورقة الكتاب الأولى
(ب ١)

الثناء وسبيل [illegible] عليه في الاجلة جزيل الجزائم استحق [illegible]
عادته في الصدقات التي اغنى [illegible] عطاياها
عن الوسائل ومنع النزاهة بها ان يتبرم بالحاح سائل
واتبع ذلك بالصلات السنية والهبات الهنية
وانتصب لقضاء الحوائج وللنظر في المصالح انتصابا
حاز به الاجر وحواه واجتهد في ذلك اجتهادا ما اراى
احد مثله ولا رواه فما احد يشكو ان [illegible]
ولا توقف [illegible] ولا [illegible] و [illegible]
الدواوين فوجد بقايا [illegible] قد [illegible]
وطال [illegible] الاعمال [illegible] والذين [illegible]
عاجزون عن [illegible] فضلا [illegible]
[illegible] خطرها ولا [illegible] لاجلها
وفيهم [illegible] خايفون من المطالبة
بها واعتسافهم بسببها فنظر [illegible] نظر راحم
رؤوف [illegible] سوال امير المومنين في المسامحة
بها على [illegible] السجل بذلك مشتملا على
تفصيلها [illegible] اربابها [illegible] فيه

راموز الصفحة الثانية من ورقة الكتاب الأخيرة
(ب ٣٠)

كتاب

الإشارة الى من نال الوزارة

لابن منجب الصيرفي

رضي الله عنه

(١١)

بسم الله الرّحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل الثواب على قدر الإجتهاد والتوفيق في الأعمال مرشداً(١) الى الصواب وهاديًا(٢) وفضّل من عبادِه من خصّهُ بالزلفى وحباه واستخلص من اوليائهِ من شرّفه بالاصطفاء واجتباه واوجب (على) من عمّه احسانه(٣) صدق موالاته وجعل الثنآ بهِ عليهِ دليل الثنآ عليه في سمواته وصلّى الله على افضل من حمّله رسالة فادّاها واكرم من اوضح له سبيل الهداية لما تعدّاها محمد المرسل الى الكافة بشيرًا ونذيرا والمقدّم على جميع الانبياء وان كان زمن بعثه اخيرا وعلى اخيهِ وابن عمّه امير المؤمنين علي بن ابي طالب الذي ولاؤه بهجة المؤمن وزينته واعتقاد امامته سبيل الأمان وسفينته والقدوة به نجاة لأنّهُ باب العلم الذي رسول الله صلى الله عليه وسلّم مدينته وعلى آلهما الكرام الأبرار الهُداة الأطهار ائمة الأمّة والكاشفين عن المتمسّكين بهم

(١) في الأصل مرشدُ — المصحح

(٢) في الأصل وهادٍ ولعلّها سقطت جملة من الكلام

(٣) في الأصل واوجب من عم احسانه

كل كربة وغمّة والسالكين فيمن استخلفهم الله عليهم مسالك العدل والرحمة . من الفروض الواجبة (ب١) والحقوق اللازبة التي اتفقت الأمم على وجوبها واجمعت وفُطرت النفوس على القيام بها وطُبعت بذل المجهود في شكر المنعِم المحسِن والمبالغة في ذلك بغاية المستطاع المُمكِن والشكر كالإيمان في انّهُ اعتقادٌ بالقلب وقولٌ باللسان ولمّا كان السيّد الأجلّ المأمون تاج الخلافة عزّ الإسلام فخر الأنام نظام الدين خالصة امير المؤمنين اعانه الله على مصالح المسلمين ووفّقهُ في خدمةِ امير المؤمنين وادام لهُ العلوّ والبسطة والتمكين وثبت قدرته واعلى(١) كلمته وكبتَ(٢) بالذلّ من كفر فضله وجحد نعمته الذي خصّهُ(٣) الله تعالى بالشيم(٤) المرضيّة والفضائل الذاتيّة والعرضيّة والمفاخر التي حاز من شرفها ما لم يحز غيره من ملوك الأمم والمناقب التي(٥) جمع من غررها ما قصرت عن تأميله طامحات الهمم والاسباب الدالة على عناية اللهِ تعالى بهِ في كل وقتٍ وحين والأحوال الموجبة ان يُتمثل له بقولهِ تعالى (٢١) « ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الآخرةِ لمن الصالحين » قد عمّ الخلائق بكرمهِ ووسمهم بنعمهِ ووسعهم بفضلهِ وجوده وغمرهم بالعطاء الجزل على عزّةٍ وجوده واولاهم من المنن ما وقفهم على حمده وشكره ووالى(٦) عندهم من المنح ما لا يفترون عن وصفهِ ولا يسأمون من(٧) ذكرهِ وكان المملوك قد اخذ من ذلك باوفى(٨) الجزء واوفر السهم وادرك منهُ ما استقاد بهِ من الزمان الغليظ الجهم وبلغ من الأغراض ما لم يكن به طامعا ونال من الآمال ما جعل الحظّ له سامعًا طائعا وحاز من الإحسان ما اعتمد معهُ قصد الدعاء وتوخّيه ووصل الى اقصى ما رجاهُ في نفسهِ وولدهِ واخيه اوجب عليه الدين ان يستوعب في شكر هذا السيّد الأجل جهده وقادهُ الحرص الى ان يسطّر من مناقبه ما يستدعي الدعاء لهُ من المملوك وممّن يجيُّ بعده فضمّن هذا الجزء ذكره مع من تقدّم من سفرآء الدولة ووزرائها وسلاطينها وملوكها لتظهر آية فضله ويحصل اليقين(٩) انّ (ب ٢) الزمان لم يأت بمثله ويعلم انّهم وان شاركوه(١٠) في سيادة الأمّة فقد فارقوه فيما وفرهُ الله له من كرم الشيمة وشرف الهمّة وقصد فيهِ ما قصدهُ

(١) في الأصل اعلا
(٢) في الأصل وكتب
(٣) في الأصل حصّهُ
(٤) في الأصل به من الشيم
(٥) في الأصل الذي
(٦) في الأصل ما وقفهم عن حمده وشكره ووالا
(٧) في الأصل يسمُون عن
(٨) في الأصل باوفا
(٩) في الأصل على ان
(١٠) في الأصل شركوه

الصاحب بن عبّاد(١) في كتاب الوزرآء والكتاب للدولة العباسيّة الذي اورد فيهِ جُملاً من اخبارهم ونبذًا من آثارهم اذ كان الاستقصاء لا يليق بكلّ تصنيفٍ لا سيّما اذا خدم به سلطان ينفق اوقاته في تدبير دولة واقامة سنّة واستضافة مملكة واذا بقيت من زمانهِ فضلة استعجل بها جُزاً(٢) من الراحة يستعين بهِ على ما يستأنفه من مهمّاته ويتخذّ متخّذًا على ما ينتضيهِ من عزماته وقد جعل المملوك هذه الخدمة لاستقبال الدولة الطاهرة بالمعزّيّة القاهرة وبدأ بمن اصطفاه الإمام العزيز بالله امير المؤمنين صلّى الله عليه للوزارة واهّله لشرف السفارة لأن الإمام المعزّ لدين الله عليه السلام كان يباشر التدبير بنفسهِ ولا يعوّل فيه على غيره والله تعالى يعين على ما يحظي ويرشد الى ما يوافق ويرضي بفضله وطوله وقوّتهِ (١ ٣) وحوله .

خلافة الإمام العزيز بالله صلّى الله عليه

الوزير ابو الفرج يعقوب بن كِلّس

كان يهوديًّا كاتبًا(٣) صائنًا لنفسهِ محافظًا على دينهِ جميل المعاملة مع التجار فيما يتولّاه واتّصل بخدمة كافور الأخشيدي(٤) فحمد خدمته وردّ اليه زمام ديوانه بالشام ومصر(٥) فضبطه(٦) على حسب ارادتهِ وكان سبب حظوته عنده ان يهوديًّا قال له (ان في دار ابن البلدي عشرين الف دينار وقد توفي فكتب يعقوب الى كافور رقعة يقول فيها ان بالرملة عشرين الف دينار مدفونة في موضعٍ اعرفه وانا اخرج احملها فاجابه الى ذلك وانفذ معه البغال لحملها وورد الخبر بموت بُكير ابن هُرون(٧) التاجر فجعل اليه النظر في تركته واتفق موت يهوديّ بالفرما ومعه

(١) الصاحب هو ابو القاسم اسمعيل بن عباد الطالقاني المتوفى سنة ٣٨٥ هـ ٩٩٠ م وقد تُرجم في يتيمة الدهر للثعالبي ج ٣ ص ٣١ وفي نزهة الالباء في طبقات الادباء للأنباري طبع حجر ص ٣٩٧ وفي معجم الأدباء لياقوت ج ٢ ص ٢٧٣ وفي وفيات الأعيان ج ٢ ص ٩٣

(٢) في الأصل جزآء

(٣) في وفيات الأعيان ج ٢ ص ٤٤٢ كاتبًا يهوديًّا

(٤) في الأصل الاخشيذي ولكافور ترجمة مسهبة في وفيات الأعيان ج ١ ص ٥٤٥ وقد توفي سنة ٣٥٦ هـ ٩٦٧ م ويقال سنة ٣٥٥ هـ ٩٦٦ م وعلى رواية سنة ٣٥٧ هـ ٩٦٨ م

(٥) في وفيات الأعيان ج ٢ ص ٤٤٢ بمصر والشام

(٦) في وفيات الأعيان ج ٢ ص ٤٤٢ فضبطه له

(٧) في الأصل هروار

اجمال كتان فاخذها وفتحها فوجد فيها عشرين الف دينار فباع (١) الكتان وحمل الجميع وسار الى الرملة لحفر الدار واخرج المال وهو عشرون الف دينار ووجد ثلاثين الف دينار فازداد محله في قلبهِ وتصورهُ بالثقة ونظر في تركة ابن هُرون(٢) (ب ٣) واستقصى وحمل منها مالاً كثيرًا ثم وافى(٣) وقد زاد حاله عنده فأرسل اليه صلة كبيرة فأخذ منها الف درهم وردّ الباقي) (٤) وقال هذه كفايتي فزاد امره عنده حتى انه كان يشاورهُ في اكثر اموره (وكلّما رُفع اليهِ حسابُ امر بدفعه اليه يتأمله) (٥).

وقال عبد الله اخو مسلم العلوي(٦) رأيت يعقوب يسار كافورًا قائمًا فلما مضى قال لي كافور اي وزير بين جنبيه

(١) في الأصل فأباع

(٢) في الأصل هرواز

(٣) في الأصل وافا

(٤) في وفيات الأعيان ج ٢ ص ٤٤٢ العبارة التي بين هلالين جاءت كما يأتي : ان في دار ابن البلدي بالرملة عشرين الف دينار مدفونة في موضع وقد توفي فكتب يعقوب الى كافور رقعة يقول ان في دار ابن البلدي بالرملة عشرين الف دينار مدفونة في موضع اعرفه وانا اخرج اجلها فأجابه الى ذلك وانفذ معه البغال لحملها وورد الخبر بموت بُكير بن هُرون التاجر فجعل اليه النظر في تركتهِ واتفق موت يهودي بالفرما ومعه احمال كتان فاخذها وفتحها فوجد فيها عشرين الف دينار فكتب الى كافور بذلك فتبرّك به وكتب اليه يحملها فباع الكتان وحمل الجميع وسار الى الرملة لحفر الدار التي لابن البلدي واخرج المال وهو ثلاثون الف دينار فكتب الى كافور عرّفت الأستاذ انها عشرون الف دينار فوجدتها ثلاثين الف دينار فازداد محله من قلبهِ وتصورهُ بالثقة ونظر في تركة ابن هُرون واستقصى وحمل منها مالاً كثيرًا فأرسل اليه كافور صلة كبيرة فأخذ منها الف درهم وردّ الباقي

(٥) العبارة التي تبتدئ بكلّما لم تُذكر في وفيات الأعيان

(٦) في وفيات الأعيان ج ٢ ص ٤٤٢ رأيت يعقوب قائمًا بيسار كافورًا وقد نقل ابن خلكان ترجمة الوزير في ص ٤٤٣ عن ابن عساكر صاحب تاريخ دمشق بما ملخصه :

انه كان من اهل بغداد خبيثًا ذا مكر وله حيل ودهاء وفيه فطنة وذكاء وكان في قديم امره خرج الى الشام فنزل الرملة وصار بها وكيلاً فكسر اموال التجار وهرب الى مصر فتاجر كافورًا الاخشيدي فرأى منه فطنة وسياسة ومعرفة بأمر الضياع فقال لو كان مسلما لصلح ان يكون وزيرًا فطمع في الوزارة فأسلم وبلغ ما بلغ وان مولده كان ببغداد في سنة ٣١٨ هـ ٩٣٠ م ووفاته ليلة الأحد على صباح الاثنين لخمسٍ خلون من ذي الحجة سنة ٣٨٠ هـ ٩٩١ م وكُفّن في خمسين ثوبا ويقال انه كُفّن وحنط بما مبلغه عشرة آلاف دينار ورثاه مائة شاعر وركب الخليفة في جنازته بغير مظلة وسُمع وهو يقول «وا اسفي عليك يا وزير»

وقال ابن الأثير ج ٩ ص ٢٧ طبع مصر سنة ١٣٠٣ هـ ١٨٨٥ م في حوادث سنة ٣٨٠ هـ ٩٩١ م «وفيها توفي ابو الفرج يعقوب بن يوسف وزير العزيز صاحب مصر وكان كامل الأوصاف متمكنا من صاحبه فلما مرض عاده العزيز صاحب مصر وقال وددت انك تُباع فابتاعك بملكي فهل من حاجة توصي بها فبكى وقبل يده

وكان ابن كِلِّس متكلمًا على مذهبه فشرح الله صدره للإسلام فنزل الجامع وصلى الغداة جماعة يوم الاثنين لثماني عشرة ليلة خلت من شعبان سنة خمسين وثلثمائة واظهر اسلامهُ وبلغ خبره الى كافور فسرّه ذلك وعاد من الجامع الى دار كافور فخلع عليه غلالةً ومُبطنَة ودراعةً وعمامةً وزادت مرتبته عنده وسار الى الغرب (١) وخدم الإمام المعز لدين الله (٢) امير المؤمنين صلّى الله عليه وخصّ بخدمته (٣) وتولّى (٤) اموره (٥) وفي شهر رمضان سنة ثمان وستين وثلثمائة لقّبه بالوزير الأجلّ (١٠) وامر ان لا يخاطبه احد ولا يكاتبه الّا به وخلع عليه وحُمل ورسم له في محرّم سنة ثلاثٍ وسبعين وثلثمائة ان يبدأ في مكاتباته باسمهِ على عُنوانات الكتب النافذة منه وخرج توقيع العزيز عليه السلام بذلك وفي هذه السنة اعتقله في القصر ورد الأمر الى جَبْر بن القاسم فاقام معتقلاً شهورًا ثم اطلقه في سنة اربع وسبعين وثلثمائة وحمله على الخيل بالسروج والجم الثقال وقُرئَ له سجل يردّهُ (٦) الى ما كان له من تدبير الدولة ثم قُرئَ له سجلّ يهبهُ خمس مائة من الناشئيّة والف غلام من المغاربة لا رجعة فيهم ولا مثنويّة وانا ملّكناه اعناقهم وحكّمناه فيهم

ووضعها على عينهِ وقال امّا فيما يخصّني فانك ارعى لحقي من ان اوصيك بمخلفي ولكن فيما يتعلق بدولتك سالم الحمدانية ما سالموك واقنع منهم بالدعة (كذا) وان ظفرت بالمفرج فلا تبق عليه فلما مات حزن العزيز عليه وحضر جنازته وصلّى عليه ولحده بيده في قصرهِ واغلق الدواوين عدة ايّام واستوزر بعده ابا عبد الله الموصلي ثم صرفه وقلّد عيسى بن نسطورس النصراني فمال الى النصارى وولاهم واستناب بالشام يهوديا يعرف بمنشا ففعل مع اليهود مثل ما فعل عيسى مع النصارى وجرى على المسلمين تحامل عظيم الخ

وقال الذهبي عنه في تاريخ دول الأسلام المختصر ج ١ ص ١٨٠ طبع الهند بما لا يخرج عما نقله ابن خلكان عن ابن عساكر

(١) في وفيات الأعيان ج ٢ ص ٤٤٢ المغرب

(٢) المعز لدين الله ابو تميم معد بن المنصور بالله ابي الطاهر اسمعيل بن القائم بأمر الله ابي القاسم محمد ويدعى نزار بن المهدي بالله ابي محمد عبيد الله واضع اساس الدولة العبيدية بالمغرب وقد توفي المعزّ في شهر ربيع الآخر سنة ٣٦٥ هـ ٩٧٥ م وترجمته في وفيات الاعيان ج ٢ ص ١٣٣

(٣) في اخبار مصر لابن ميسر ص ٤٥ ان المعزّ قلّد ابن كِلِّس الخراج ووجوه الأموال والحسبة والسواحل والأعشار والجوالي والاحباس والمواريث والشرطتين وجميع ما ينضاف الى ذلك ومعه عسلوج بن الحسن في سنة ٣٦٣ هـ ٩٧٣ م

(٤) في الأصل وتولا

(٥) في وفيات الأعيان ج ٢ ص ٤٤٢ وتولى امور العزيز في مستهل رمضان سنة ثمان وستين وثلثمائة ولقبه بالوزارة وامر ان لا يخاطبه احد الّا بها ولا يكاتب الّا بذلك ثم اعتقله في سنة ثلاث وسبعين وثلثماية في القصر فاقام معتقلاً شهورًا ثم اطلقه في سنة اربع وسبعين وردّه الى ما كان عليه اهـ . والغريب ان ابن خلكان ينقل هذه العبارات عن ابن الصيرفي من كتابهِ هذا والأرجح انه كان يلخّصها تلخيصا بعد ما قدّم له ترجمة ممتعة .

(٦) في الأصل بردّه

فمن اراد ان يبيعه باعه ومن اراد ان يعتقه عتقه وكان الوزير ابو الفرج في سنة سبعين وثلثمايـة احضر جماعة الفقها واهل الفتيا واخرج لهم كتاب فقه عمله وقال هذا عن مولانا الإمام العزيز بالله عليه السلام عن ابائه الكرام وقرأ عليهم رسالته وبعض كتاب الطهارة وهذا الكتاب يُعرف بالرسالة الوزيريّة وحدّثني ابو الحسن (ب ٤) بن عُرْسٍ ان هذه الرسالة جمع على عملها اربعين فقيـهـا . حكى ابو حيان التوحيدي (١) انه سأل التميمي (٢) الشاعر المصري عن الصاحب بن عبّاد وعن ابي الفرج بن كِلّس فقال في ابن كِلِّس ذاك رجلٌ لهُ دار ضيافة وله زوّارٌ كالقطر يُعطي على القصد والتأميل والطمع والطلب وليس عنده امتحان فالراحل شاكر ووزارته نيابة عن خلافة ووزارة ابن عبّاد نيابة (٣) عن عمالة وما ترتفع صلات ابنُ عباد عن ماية درهم الى الف درهم وانبل من ورد عليه البديهي (٤) وهو شيخه في العروض وعنه اخذ القوافي وبفتحه وهدايته قال الشعر لم يزده في طول مقامه الى رحيله على خمسة آلاف درهم تفاريق وان اقل ضيف (٥) بمصر يصير اليه مثل هذا في اول يوم . ووُجدت رقعة في دار ابي الفرج في سنة ثمانين وثلثماية وهي السنة التي توفي فيها نسختها :

احذروا من حوادث الأزمان	وتوقّوا طوارق الحدثان
قد أُمِنتم من الزمان ونمتم	ربّ خوف مكمّن (٦) في امان (٥١)

(١) هو علي بن محمد المتوفى بعد سنة ٤٠٠ ھ ١٠٠٩ م وترجمته في معجم الادباء لياقوت ج ٥ ص ٣٨٠

(٢) الراجح انّه التميمي المعروف بسطل وكان من مصر وقد ذكر ابو حيان في كتاب الوزيرين انه كان معه في دار الصاحب ابن عباد (راجع معجم الادباء لياقوت ج ٢ ص ٣٩٣)

تقول البيت في خمسين عاما

ونقل ابن القفطي في كتابه اخبار الحكماء طبع لايبسك ص ٢٨٣ وطبع مصر ص ١٨٦ في ترجمة محمد بن طاهر المعروف بأبي سليمان السجستاني المنطقي شعرا للبديهي يهجوه فيه ويعرض بعيوبه وهو

ابو سليمان عالم فطن	ما هو في علمه بمُنْتَقَصِ
لكن تطيرت عند رؤيته	من عَوَرٍ موحشٍ ومن بَرَصِ
وبابنه مثل ما بوالده	وهذه قصة من القصصِ

(٣) في الأصل خلافة نيابة

(٤) في يتيمة الدهر في شعراء اهل العصر للثعالبي ج ٣ ص ١٦٣ ترجمة لأبي الحسن علي بن محمد البديهي وقد ذكرهُ بين الشعراء الطارئين على الصاحب بن عباد ويُستدلّ منها ان الصاحب ما كان لينصفه بل كان ينتقده بقوله

فلمَ سميت نفسك بالبديهي

(٥) في الأصل ضيفا — (٦) في الأصل ممكن

فلمّا قرأها قال لاحول ولا قوة الّا بالله واجتهد ان يعرف كاتبها فلم يقدر ولمّا اعتل علة الوفاة آخر السنة المذكورة ركب العزيز عليه السلام اليه عائدًا فقال له وددتُ لو انك تُبتاع(١) فابتاعك بملكي او تفدى فافديك بولدي فهل من حاجةٍ توصي بها يا يعقوب فبكى وقبل يده وقال امّا فيما يخصّني(٢) فانت ارعى لحقي(٣) من ان استرعيك اياه وأرأف على من اخلفه من ان اوصيك بهِ لكنني(٤) انصح لك فيما يتعلق بدولتك سالم الروم ما سالموك واقنع من الحمدانيّة بالدعوة(٥) والسكّة ولا تُبق على مفرج بن دغفل(٦) متى اعترضت(٧) لك فيه فرصة ومات فأمر العزيز عليه السلام بأن يُدفن في داره(٨) في قبّةٍ كان بناها وصلّى عليه ولحدهُ بيدهِ في قبرهِ وانصرف حزينا لفقدهِ وأَمَرَ ان تغلق الدواوين ايّامًا بعده وكان في اقطاعهِ من العزيز بالله عليه السلام مائة الف دينار ووُجد له من العبيد المماليك اربعة آلاف غلام والطائفة المنعوتة الى الآن بالوزيرية منسوبة اليه ووجد لهُ جوهر باربعمائة الف دينار (ب ٥) وبزّ من كل صنف بخمسمائة الف دينار وكان عليه للتجار ستة عشر الف دينار فقضاها العزيز عليه السلام عنه من بيت المال وفرّقت على قبرهِ(٩)

جبر بن القاسم(١٠)

كان من كبراء الدولة واماثل اهل الحضرة وممن وصل من المغرب مع الإمام المعزّ لدين الله عليه السلام . ولمّا سار الإمام العزيز بالله صلّى الله عليه الى الشام كان خليفته على مصر وكانت الكتب التي ترد وتُقرَأُ على المنابر باسمهِ ولم يكن له لقب وَجُعل على الخراج احد اربعة هُوَ والحسن بن تأييد(١١) الله وعبد الله بن خلف المرصدي وعلي بن عمر العداس ولما اعتُقل الوزير ابو الفرج رُدّ

(١) في وفيات الأعيان ج ٢ ص ٤٤٢ وابن الأثير ج ٩ ص ٢٧ تُباع

(٢) في وفيات الأعيان ج ٢ ص ٤٤٢ فيما مضى

(٣) في وفيات الأعيان ج ٢ ص ٤٤٢ بحقي

(٤) في وفيات الأعيان ج ٢ ص ٤٤٢ ولكنّي

(٥) في الأصل الدوعة

(٦) في وفيات الاعيان ج ٢ ص ٤٤٢ بن دغفل بن جراح

(٧) في وفيات الاعيان ج ٢ ص ٤٤٢ ان عرضت

(٨) في وفيات الاعيان ج ٢ ص ٤٤٣ في داره وهي المعروفة بدار الوزارة بالقاهرة داخل باب النصر

(٩) في طبقات الأطباء ج ١ ص ٢٤٧ وفي حسن المحاضرة ج ٢ ص ١٢٩ انّه يعقوب بن يوسف بن كلّس

(١٠) في كتاب اتعاظ الحنفاء باخبار الخلفاء للمقريزي طبع لايبسك ص ١٠٠ :

ان المعزّ كان ولّاه الشرطة العليا في شعبان سنة ٣٧٤ هـ ٩٨٥ م

(١١) في الأصل تئيد

الأمر اليه مدّة اعتقالهِ ثم أُطلق الوزير وعادَ الى ما كان عليه وكان الى خبر الشرطتين (١) العليا والسفلى وتنّيس (٢) ودمياط والفرما والجفار (٣) واستخلف على ذلك ولده وكاتبه وكان يسكن الدار المعروفة قديمًا بهِ وشرّفها الله تعالى بملك السيّد الأجل المأمون لها وسكنه بها (ا ٢) وهي من الآدر (٤) السعيدة المشهورة بالبركة

ابو الحسن عليّ بن عمر العداس (٥)

لما توفي الوزير ابو الفرج في ذي الحجة من سنة ثمانين وثلثماية ضمن ابو الحسن هذا مال الدولة والنفقات وجلس في القصر في حجرةٍ مفردةٍ بمرتبة ديباجٍ ثم انقضت السنة وحوسب على دخلها وخرجها فوجد قد فسخ ضياعًا معقودة وحلّها وولى عليها فاتّضع المال فأمر العزيز عليهِ السلام بمطالبتهِ فضمن الخسارة فخلع عليه وحُمل واقام ستة ايّام ثم امر عليه السلام باعتقالهِ في دار حسين الرايض (٦) وغُرّم بعض الخسارة وقبضت دوره بالمدينة والقاهرة وشهد لهُ من حاسبهُ انه ما ارتفق ولا اختزن ولكن خانه الضمان والأسعار ولم يزل معتقلاً الى ان رضي عنهُ وردّ زمام الدواوين ومحاسبة العمال بمصر والشام اليه فجلس ونظر وكانت مدّة اعتقالهِ سبعة وخمسين يومًا

(١) في الأصل الشرطتان

(٢) في الأصل وتنيس

(٣) في كتاب الانتصار بواسطة عقد الأمصار ج ٥ ص ٤٢ ان الحدّ الشمالي لديار مصر هو بحر الروم من رفح الى العريش ممتدًا على الجفار الى الفرما الى الطينة الى دمياط الى ساحل رشيد الى الاسكندرية الى برقة وفي ص ٤٣ ان تنّيس ودمياط كورة من كور الوجه البحري . اما الجفار فيقول عنه في ص ٥٢ انه المعروف برمل مصر وبه منازل للسفارة وعن الفرما في ص ٥٣ انّها بلدة بالرمل بالقرب من قطيا . اما دمياط فيقول عنها في ص ٨٠ انّها فتحت في سنة ٢١ او ٢٢ هـ ٦٤١ او ٦٤٢ م واستمرت بأيدي المسلمين الى ان ملكها الفرنج في سنة ٢٣٨ هـ ٨٥٢ م ثم ارتدّوا عنها سنة ٢٣٩ هـ ٨٥٣ م حيث بُني عليها حصنها وظلّت كذلك بأيدي المسلمين الى ان استولى عليها الصليبيون سنة ٦١٦ هـ ١٢١٩ م فاستردّها المسلمون في سنة ٦١٨ هـ ١٢٢١ م ثم اعاد الفرنج عليها الكرّة فأخذوها سنة ٦٤٧ هـ ١٢٤٩ م حتى استرجعها المسلمون في سنة ٦٤٨ هـ ١٢٥٠ م ولا تزال من المدن العامرة الآهلة في الديار المصريّة

(٤) الآدر جمع دار وهي مقلوب أَدْوُر وأَدْوُر جمع القلة والكثير ديار

(٥) في اخبار مصر لابن ميسر ص ٥١ انه وزَرَ للعزيز بعد ابن كِلّس مدة سنة واحدة

(٦) هو حسين بن عبد الرحمن الرايض من بطانة الحاكم بامر الله وكان يمشي في ركابهِ الأيمن على ما ذكرهُ ابن ميسّر ص ٥٣

وبعد ذلك ردّ تدبير الأموال الى ابي الفضل جعفر بن الفضل بن الفرات (١) في سنة اثنتين وثمانين وثلثماية فتولى (ب ٩) ذلك الى شعبان من هذه السنة ثم قبضت يده وتولّى تدبير الأموال والقيام بها جماعة منهم موسى بن شهلول ، عيسى بن نسطورس بن سورس(٢) ، يحيى بن نمان ، اسحق بن المنشى(٣) وغيرهم ثم ردّت المحاسبة في وجوه الأموال الى القائد فضل بن صالح الوزيري(٤)

(١) لهُ ترجمة حافلة في معجم الأدباء ليـاقوت ج ٢ ص ٤٠٥ وفي وفيات الأعيان ج ١ ص ١٣٧ وفي تذكرة الحفّاظ للذهبي ج ٣ ص ٢١٢ وفي فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي ج ١ ص ١٠٤ يُستدلّ منها انه كان وزيرًا لبني الأخشيد ثم لكافور بعد استقلاله بملك مصر ثم لأحمد بن علي بن الأخشيد بالديار المصرية والشامية وفيها قبض على جماعةٍ من ارباب الدولة وصادرهم وبينهم يعقوب بن كِلّس الذي تقدّم ذكره والذي اخذه منه هو ابو جعفر مسلم بن عبيد الله الشريف الحسيني واستتر عنده حتى هرب مستترًا الى بلاد المغرب ولما لم يقدر ابن الفرات على رضا الكافورية والاخشيدية والأتراك والعساكر ولم تُحمل اليه اموال الضمانات وطلبوا منه ما لا يقدر عليه واضطرب عليه الأمر استتر مرّتين ونُهبت دوره ودور بعض اصحابه ثم قدم الى مصر ابو محمد الحسين بن عبيد الله بن طغج صاحب الرملة فقبض على الوزير المذكور وصادره وعذّبه واستوزر عوضه كاتبه الحسن ابن جابر الرياحي ثم أُطلق الوزير جعفر بوساطة الشريف ابي جعفر الحسيني وسلّم اليه الحسين امر مصر وسار عنها الى الشام مستهلّ ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين وثلثماية هـ " ٩٦٩ م "

وكان كثير الاحسان الى اهل الحرمين محبًا للعلماء عالمًا شاعرًا ولهُ تواليف في اسماء الرجال والأنساب وغير ذلك واشترى بالمدينة دارًا بالقرب من المسجد ليس بينها وبين الضريح النبوي على ساكنه افضل الصلاة والسلام سوى جدار واحد واوصى ان يُدفن فيها وقرّر مع الأشراف ذلك ثم مات يوم الأحد ثالث عشر صفر وقيل ربيع الأول سنة ٣٩١ هـ ١٠٠١ م وكان مولدهُ لثلاثٍ خلون من ذي الحجة سنة ٣٠٨ هـ ٩٢٠ م واُختلف في محل دفنه الموقّت فقيل في تربة خاصةٍ في القرافة وقيل في مجلس داره الكبرى وبعدها حُمل تابوته من مصر الى الحرمين وخرجت الأشراف للقائه وفاء بما احسن اليهم فحجّوا بهِ وطافوا ووقفوا بعرفة ثم ردّوه الى المدينة ودفنوه بالدار المذكورة

(٢) في اخبار مصر لابن ميسّر ص ٥٤ ان الحاكم بأمر الله ضرب عنقه في المحرم من سنة ٣١٧ هـ ٩٩٧ م وفي تاريخ مصر لابن اياس ج ١ ص ٤٨ ان العزيز بالله لما تمّ له الأمر بمصر استقر بشخص من النصارى عاملاً بمصر على سائر جهاتها وكان يقال له نسطروس واستقر بشخص من اليهود عاملاً على سائر جهات دمشق وكان يقال له منشا فحصل منهما لأهل البلاديين غاية الظلم والأذى فاتفق ان العزيز ركب يومًا وشق من القاهرة فزُينت له فعهد بعض الناس الى مخرة من حديدٍ والبسها ثياب النساء وزيّنها بازار وشعرية وجعل في يدها قصة على جريدة وكتب فيها " بالذي اعز النصارى بنسطروس واعزّ اليهود بمنشا واذلّ المسلمين بك الّا ما رحمتهم وازحت عنهم هذه المظالم " فلما اطلع العزيز عليها اشتدّ به الغضب وامر بشنق ذلك النصراني فشنق على باب القصر وارسل بشنق منشا فشنق على احد ابواب دمشق وصادر اموالهما وقد روى هذا الخبر قبل ابن اياس ابن الأثير ج ٩ ص ٤٠ ونسب الحادثة ايضًا الى العزيز بالله والد الحاكم بأمر الله

(٣) في الأصل المنسى

(٤) في كتاب تاريخ يحيى بن سعيد الانطاكي ص ١٩٩ ان الحاكم بأمر الله قتلهُ قبل مقتل الحسين بن جوهر القائد بتسعة اسهر ويقول ان مقتل الحسين كان في جمادى الآخرة من سنة ٤٠١ هـ ١٠١١ م

بمشارفة القاضي محمد بن النعمان (١) وذلك في سنة ثلاثٍ وثمانين وثلثماية ثم تقدّم العزيز بالله عليه السلام(٢) في شهر ربيع الأول من السنة الى الكُتّاب والعُمّال ان يمتثلوا ما يرسمهُ ابو الفضل جعفر بن الفضل بن الفرات مجلس للناس وامر ونهى ثم ضمن الكتّاب المقدّم ذكرهم في شعبان منها القيام بوجوه الأموال فأُلزم ابن الفرات ما اتّضع من المال فيما حلّه وعقدهُ زال اسمه(٣)

خلافة الإمام الحاكم بأمر الله صلّى الله عليه

وكان يباشر الأمور بنفسهِ ويتولى النظر والتدبير وكلّ الوزراء والسفراء الذين اصطفاهم لم تطل ايام نظرهم فيظهر فيها غريبٌ من افعالهم ولا نادرٌ من اثارهم وانما اوردوا حفظًا لذكر من نال هذه المرتبة وبلغ (١ ٧) هذه المنزلة

امين الدولة ابو محمد الحسن بن عمّار بن ابي الحسين(٤)

لمّا افضت الخلافة الى الإمام الحاكم بأمر الله في سنة ستٍ وثمانين وثلثماية ردّ الأمور اليه والتدبير وقال له انت اميني على دولتي ولقبه وكناه وكان الناس على اختلاف طبقاتهم(٥) يترجّلون لهُ واستُؤذن الإمام الحاكم بأمر الله في الجرايات التي كان العزيز بالله امر باقامتها في كل شهرٍ لأمين الدولة هذا وهي خمس ماية دينارٍ للّحم والحيوان والتوابل والفاكهة مع ما كان يقام له خاصًّا من الفاكهة وهو سلة في كل يوم بدينار وعشرة ارطال شمعًا كلّ يوم وحمل ثلج بين يومين فأمر باجراء ذلك على الرسم فأُطلق له مدّة حياته ولم يقطع عنه شيء منه ولم يزل ناظرًا في امور الدولة الى ان جرت فتنة بين المغاربة في سنة سبعٍ وثمانين وثلثماية فاعتزل النظر ولزم داره(٦)

(١) هو ابو عبد الله محمد بن النعمان بن حيّون وقد ولي القضاء سنة ٣٧٤ ﻫ «٩٨٤» م وتوفي سنة ٣٨٩ ﻫ ٩٩٨ م وترجمتهُ في ذيل كتاب قضاة مصر للكندي ص ٤٩٥ و٥٩٢

(٢) هو العزيز بالله ابو منصور نزار بن المعز لدين الله معدّ توفي في رمضان ٣٨٦ ﻫ ٩٩٦ م وترجمتهُ في وفيات الأعيان ج ٢ ص ١٩٩

(٣) في معجم الأدباء لياقوت ج ٢ ص ٤٠٥ انهُ توفي سنة ٣٩١ ﻫ ١٠٠١ م ويُقال انه توفي في صفر سنة ٣٩٢ ﻫ ١٠٠٢ م

(٤) في وفيات الأعيان ج ٢ ص ٢٠١ انه كان كبير كتامة وشيخها وسيّدها

(٥) في الأصل طباقتهم

(٦) في الأصل فاعتزل عن النظر فلزم داره

وهو جارٍ على المطلق لهُ على عادتهِ ثم أُمر بعد ذلك بالركوب من غير تعويل عليهِ في النظر وقُتل في شوال سنة تسعين وثلثماية في اصطبل الطارمة (١) وكتب الى ابن عمه ثقة الدولة الحاكميّة يوسف (ب ٧) ابن ابي الحسين والي صقلية (٢) الكتاب الذي اوّله :

« الحمد لله قاطع الأنساب بقاطع الأسباب اذ يقول وقوله هدًى لأولي الألباب يانوح انهُ ليس من اهلك » وعُدّدت في هذا الكتاب ذنوبه وذكرت اساآته (٣) وعيوبه واثنى على ثقة الدولة يوسف وعلى اسلافه والكتاب معروف

الأستاذ برجوان (٤)

نظر الأستاذ برجوان فيما كان ابن عمار ينظر فيه من امور المملكة في شهر رمضان من سنة سبع وثمانين وثلثماية وكان كاتبه ابو العلا فهد بن ابراهيم النصراني يُوقّع بين يديه وينظر في امور الناس ولقّب فهد هذا بالرئيس في جمادى الأولى (٥) من سنة ثمان وثمانين وثلثماية ولم يزل على ذلك الى ان زال امره في شهر ربيع الآخر من سنة تسعين (٦) وثلثماية قُتل في القصر

(١) في خطط المقريزي ج ٢ ص ٣١١ طبع مصر سنة ١٣٢٤ ﻫ ١٩٠٩ م الطارمة بيت من خشبٍ وهو دخيل وكان بجوار القصر الكبير تجاه باب الديلم من شرقي الجامع الأزهر اسطبل قال ابن الطوير وكان لهم اصطبلان احدها يعرف بالطارمة يقابل قصر الشوك والآخر بحارة زويلة يُعرف بالجميزة وفي الخطط ايضا انه قُتل في يوم الاثنين رابع عشر شوال سنة ٣٩٠ ﻫ ١٠٠٠ م

(٢) في معجم البلدان لياقوت طبع لايبسك ج ٣ ص ٤٠٦ وطبع مصر ج ٥ ص ٣٧٣ صِقِلّيّة بثلاث كسرات وتشديد اللام والياء ايضاً مشدّدة وبعض يقول بالسين واكثر اهل صقلية يفتحون الصاد واللام من جزائر بحر المغرب مقابلة افريقية ومدينتها المشهورة بَلَرْم وكانت في عهد المسلمين آهلة بالسكان مستبحرة في العمران حتى انه كان يُرى في بعض شوارعها على مقدار رمية سهم عشرة مساجد وفي ج ١ ص ٧١٩ وج ٢ ص ٢٦٨ ان في بلرم وحدها نيّف وثلاث مائة مسجداً . قلنا وقد دالت دولة الإسلام عن صقلية منذ سنة ٤٨٤ ﻫ ١٠٩١ م ودخلت في حوزة الفرنج وهي الآن من البلاد الإيطاليّة

(٣) في الأصل اساته

(٤) في وفيات الأعيان ج ١ ص ١١٠ لهُ ترجمة طويلة جاء فيها انه كان يُعرف بابي الفتوح وانه اسود وانه قُتل عشية يوم الخميس السادس والعشرين من شهر ربيع الآخر وقيل بل قُتل يوم الخميس منتصف جمادى الأولى ضربه بأمر الحاكم ابو الفضل ريدان الصقلبي صاحب المظلة في جوفه بسكين فات من ذلك

وفي ابن الأثير ج ٩ ص ٤٢ وقد سماه « ارجوان » وابن خلدون ج ٤ ص ٥٧ انه كان ابيض ولم يختلفوا في انه كان خصيّا لان لقب استاذ يدل على ذلك

(٥) في الأصل الأول

(٦) في اخبار مصر لابن ميسر ص ٥٥ انه قُتل في ليلة السابع والعشرين من ربيع الآخر سنة ٣٧٠ ﻫ ٩٨٠ م والصحيح ما ذكر هنا

وُجد فيها خلّفه الف سراويل دبيقيّا بألف تكة حرير ومن الملابس والصياغات والآلات والطيب والفرش والكتب ما لا يحصى كثرة ومن العين ثلاثون الف دينار ومن الخيل والبغال خمسمائة رأس(١) (١٠١)

قائد القوّاد الحسين بن القائد جوهر(٢) والرئيس ابو العلا فهد بن ابراهيم

بعد زوال امر برجوان ردّ الأمر اليهما وخُلع عليهما وحُمل للرئيس هدية وهي عشرة(٣) آلاف دينار وسفطٌ فيه حُلّة لا حمل لها ودرجٌ فيه جوهر وخواتم وطيب واسفاط وخمسون رأسًا من الخيل والبغال وكانا(٤) يدبّران وينفّذان في القصر واستمرا على ذلك الى ان زال امر الرئيس في جمادى الآخرة من سنة ثلاث وتسعين وثلثماية قتل وأُحرق واقام قائد القوّاد على امرهِ ثم خاف فهرب هو وابن النعمان وكتب لهما امانان فعادا وبطل امر قائد القواد في النظر قُتل(٥)

الشافي زرعة بن نسطورس(٦)

ردّ النظر اليه والسفارة في محرم سنة احدى واربعمائة ولُقّب الشافي في شهر ربيع الآخر منها ولم يزل على ذلك الى ان توفي بمصر في صفر سنة ثلاث واربعمائة وكانت علّتهُ شقفة ظهرت في ظهرهِ وكان اشتغاله بتثمير المال وتدبير الأعمال

(١) في الأصل رأسًا

(٢) في الأصل فايد القواد وفي ابن ميسر ص ٥٦ «ولثلاثٍ خلون من جمادى خُلع على القائد الحسين بن جوهر ثوب ديباج احمر ومنديل ازرق مذهّب وقُلّد بسيفٍ حليتُهُ ذهب وحمل على فرسٍ بسرجٍ ولجام ذهب وقيد بين يديه ثلاثة افراس بمراكبها وحمل بين يديه خمسون ثوبًا صحاحًا من كل نوع وردّ اليه تدبير المملكة»

(٣) في الأصل عشرون

(٤) في الأصل وكان

(٥) في وفيات الأعيان ج ١ ص ١٥٠ ان قائد القواد خاف من الحاكم فهرب هو وولده وصهرهُ القاضي عبد العزيز بن نعمان وكان زوج اخته فأرسل الحاكم مَن ردّهم وطيب قلوبهم وآنسهم مدة مديدة ثم حضروا الى القصر بالقاهرة للخدمة فتقدم الحاكم الى راشد الحفيفي وكان سيف النقمة فاستصحب عشرة من الغلمان الأتراك وقتلوا الحسين وصهرهُ القاضي واحضروا رأسيهما الى بين يدي الحاكم وكان قتله في سنة احدى واربعمائة هـ " ١٠١١ م"

(٦) في تاريخ يحيى بن سعيد الأنطاكي ص ١٩٨ قال عنه زرعة بن عيسى بن نسطورس وهو الصواب

امين الامناء ابو عبد (ب ٨) الله الحسين بن طاهر الوزّان

خلع عليه للوساطة والتوقيع عن الحضرة في شهر ربيع الأول من سنة ثلاثٍ واربعمائة وكان قبل ذلك يتولّى بيت المال فاستخدم فيه اخاه ابا الفتح مسعودًا وكان تلقيبهُ في جمادى الأولى من السنة المذكورة وكان قد ظهر بمالٍ يكون عشرات الوف وصياغات وامتعة وطرائف وفرش وغير ذلك في عدة آدر بمصر وجميعه ممّا خلّفه قائد القواد حسين بن جوهر فباع المتاع واضاف ثمنه الى العين فحصل منه مال كثير وطالبه(١) الإمام الحاكم بأمر الله فأمر به اجمع لورثةِ قائد القوّاد ولم يتعرّض لشيء منهُ وكثرت صلات الإمام الحاكم بأمر الله وعطاؤه وتوقيعاته بما يطلق في ذلك واتصل به عن امين(٢) الأمناء بعض التوقف فخرجت اليه رقعة بخطهِ عليه السلام في الثامن والعشرين من شهر رمضان من سنة ثلاث واربعمائة نسختها « بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله كما هو اهله ومستحقه (ا ٩)

اصبحت لا ارجو ولا اتقي   الا الٰهي وله الفضل
جدّي نبيّي وامامي ابي   وديني الإخلاص والعدل(٣)

ما عندكم ينفد وما عند الله باقٍ والمال مال الله والخلق عيال الله ونحن امناؤه في الأرض اطلق ارزاق الناس ولا تقطعها والسلام »

ولم يزل على ذلك الى ان بطل(٤) امره في جمادى الآخرة من سنة خمسٍ واربعمائة(٥) ركب مع الإمام الحاكم على عادته فلما حصل بحارة كتامة(٦) خارج القاهرة ضرب رقبتهُ هناك ودفنه مكانه

(١) في الأصل وطال بهِ

(٢) في الأصل على هامشهِ اميين الدولة

(٣) في ابن خلدون ج ٤ ص ٧١ نُسبا الى الآمر بأحكام الله ويُظن ان في ذلك بعض الالتباس بين الحاكم بأمر الله والآمر باحكام الله وفيهِ آخر كلمة من الشطر الأوّل لا التي واول كلمة من الرابع ومذهبي وثاني كلمة التوحيد وفي النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي ج ٢ ص ٧٣٤ نُسبا الى المستنصر بالله وانه كتبهما جوابًا على رقعة وزيره ابن كدينة والشطر الأخير من البيت الثاني « وقولي التوحيد والعدل »

(٤) في الأصل الى بطل

(٥) في الأصل وارربع مائة

(٦) في كتاب الانتصار لواسطة عقد الأمصار لابن دقماق ج ٥ ص ٣٧ « خطة كتامة وهي قبيلة من قبائل البربر قدموا صحبة المعزّ الى الديار المصرية فاختطوا الى جانب الباطلية من الشرق فعرفت هذه الخطة بهم وقيل ان كتامة اختطّوا مكانين احدهما داخل القاهرة والمكان الآخر ظاهر القاهرة خارج باب الخرق »

واستحضر الإمام الحاكم بأمر الله جماعة الكتاب الّذين هم رؤسآء الدولة وسأل كلًّا منهم عمّا يتولاه وامرهم بلزوم دواوينهم وتوفّرهم(١) على الخدمة .

الحسن وعبد الرحمن إبنا(٢) ابي السيد

خُلع عليهما وجُعلا واسطتين وحُملا وجلسا من يومهما وهو الثالث عشر من شعبان سنة خمسٍ واربعمائة ثم أُستدعيا الى الحضرة وذكر عنهما انهما ضمنا(٣) اموال الدولة واجرائها على رسومها وتوفير ثلثماية الف دينار بعد ذلك تُحمل الى بيت المال في كل سنة (ب ٩) واستمرّا على الخدمة الى ان بطل امرها في الخامس عشر من شوال من السنة المذكورة فكانت مدّة نظرها اثنين وستين يومًا قتلا في التاريخ المذكور .

ابو العبّاس الفضل
ابن الوزير ابي الفضل جعفر بن الفضل بن الفرات

امرهُ الإمام الحاكم بأمر الله يوم السبت ثاني ذي القعدة من سنة خمسٍ واربعمائة بالجلوس للوساطة من غير خلع ولا حملان فجلس الى آخر يوم الأربعاء السادس من الشهر المذكور ثم بطل امرهُ فكانت مدة جلوسه خمسة ايّام قُتل في التاريخ المذكور .

وزير الوزراء ذو الرياستين الآمر المظفّر قطب الدولة
ابو الحسن علي بن جعفر بن فلاح

من اوفى(٤) الكتاميين بيتًا واجلّهم قدرًا وكان ابوه من الاجواد وهو احد(٥) الجعفرين اللذين أُرشدَ ابن هانئٍ(٦) الشاعر الاندلسي اليهما فانه لما امتدح جوهرًا اعطاه مايتي درهم فاستقلّها

(١) في الأصل وتوفيرهم
(٢) في الأصل ابنآء
(٣) في الأصل يضمنا
(٤) في الأصل اوفا
(٥) في الأصل هو احد
(٦) ذكره الفتح بن خاقان في مطمح الانفس ومسرح

وسأل عن كريمٍ يمدحه فقيل له عليك باحد الجعفَرَين جعفر بن فلاح او جعفر بن حمدون المعروف بابن الأندلسيّة فمدح جعفر (١٠١) بن فلاح فاعطاه مايتي دينار (١) ثم انتقل عنهُ الى جعفر بن الأندلسيّة (٢) وهو يومئذٍ والي الزاب ولم يزل عنده الى ان استدعاه الإمام المعز لدين الله عليه السلام فبعث به اليه في جملة تحف وطرائف وكان اوجه الأمرآء في الدولة الحاكميّة وقاد الجيوش السائرة الى الشام ومرض في سنة ستٍّ واربعمائة فركب الإمام الحاكم الى دارهِ لعيادتهِ وحمل اليه مرتبة ديباج وخمسة آلاف دينار وكانت هذه عادتهُ اذا عاد احدًا وفي رجب سنة ثمانٍ واربعمائة بعث بما تقدم ذكره . وكتب له سجلّ بذلك فكان الناظر في جميع رجال الدولة وجُعل له في سجلّه ولاية الاسكندريّة وتنيس ودمياط والشرطتين العليا والسفلى والحسبة والسيّارتين (٣) والعرض والإثبات والنظر في الواجبات ولمّا هرب ابن الدابقيّة قال الإمام الحاكم لمن كان بين يديه من خواصه متى تهربون فقال له وزير الوزرآء هذا يا امير المؤمنين يهرب اليك لا عنك وفي شوال سنة تسعٍ واربعمائة ركب على رسمهِ من دارهِ الى القاهرة فلما صار بقرب البرك التي تلي الخليج

التأنس ص ٧٤ وترجمهُ ابن خلّكان في وفيات الأعيان ج ٢ ص ٥ ترجمة تجعله في الدرجة العليا من شعراء المغاربة وتوصله الى مرتبة المتنبي عند المشارقة وتفيد انه قُتل خنقًا في رجب سنة ٣٦٢ ﻫ ٩٧٣ م واوردهُ ابن الخطيب في الاحاطة في اخبار غرناطة ج ٢ ص ٢١٢ والمقري في نفح الطيب ج ٢ ص ٣٦٤

(١) في وفيات الأعيان ج ١ ص ١٤١ في ترجمة ابي علي جعفر بن فلاح الكنامي والد الوزير المترجم بهِ انه كان رئيسًا جليل القدر ممدوحًا وفيه يقول ابو القاسم محمد بن هانئ الاندلسي

كانت مساءلة الركبان تخبرني ... عن جعفر بن فلاح اطيب الخبر

حتى التقينا فلا والله ما سمعت ... اذني باحسن مما قد رأى بصري

وقد قتلهُ القرامطة في دمشق في شهر ذي القعدة سنة ٣٦٠ ﻫ «٩٧١ م»

(٢) في وفيات الأعيان ج ١ ص ١٤ ترجمة لابي علي جعفر بن علي بن احمد بن حمدان الاندلسي صاحب المسيلة وامير الزاب من اعمال افريقية تدلّ على كثرة عطائه وايثاره لأهل العلم وقد نقل ابن خلكان من شعر ابن هانئ في مدح ابن الأندلسية قوله

المدنفان من البريّة كلها ... جسمي وطرف بابلي احور

والمشرقات النيّرات ثلاثة ... الشمس والقمر المنير وجعفر

ويقول انه توفي سنة ٣٦٤ ﻫ «٩٧٤ م» — (٣) في الأصل السارتين

لقيهُ فارسان (ب ١٠) متنكّران فرماه احدهما برمحٍ جرحه وولّى هارباً ولم يُدرك فعاد الى دارهِ مجروحًا ومات من جراحتهِ بعد يومه فركب ولي العهد وصلّى عليه وواراه وحضر معه قاضي القضاة (١)

(١) هذه العبارة تخالف اجماع المؤرخين من ان مقتل الحاكم لم يُعرف كيف كان وقوعه · فقد قالوا عنه انه كان يحبّ الانفراد والركوب على حمارٍ ويخرج وحدهُ فاتفق انه خرج ليلة الاثنين السابع والعشرين من شوال سنة ٤١١ هـ = ١٠٢٠ مـ الى ظاهر مصر وطاف ليلته كلّها واصبح عند قبر الفقاعي ثم توجّه الى شرقي حلوان ومعه ركابيان فاعاد احدهما مع تسعةٍ من العرب السويديين ثم اعاد الركابي الآخر وذكر هذا الركابيّ انه خلّفه عند العين والمقصبة وبقي الناس على رسمهم يخرجون يلتمسون رجوعه ومعهم دواب الموكب الى يوم الخميس سلخ الشهر المذكور ثم خرج يوم الأحد ثاني ذي القعدة طائفة من بطانته ورجال حكومته فبلغوا دير القصير ثم امعنوا في الدخول في الجبل فبينما هم كذلك اذ ابصروا حماره الأشهب الذي كان يركب عليه المدعو بالقمر وهو على قرنة الجبل وقد ضربت يداه بسيفٍ فأثر فيهما وعليه سرجه ولجامه فتتبعوا الأثر حتى انتهوا الى باب البركة التي في شرقي حلوان فوجدت ثيابهُ فيها وهي سبع جبّات ووجدت مزرّرة لم تحل أزرارها وفيها آثار السكاكين فأُخذت وحُملت الى القصر بالقاهرة ولم يشك في قتلهِ ويُقال انّ اخته دسّت عليه من قتلهُ لأسبابٍ . هذا مُجمل ما اجمع عليه مؤرخو الإسلام الذين ألّفوا كتبهم بعد الحادثة بقرونٍ طويلة . ولم يكشف الغطاء عن مقتله بما يقرب من العقل سوى يحيى بن سعيد الأنطاكي الذي تتبّع في تاريخه تاريخ ابن البطريق فقد قال في صفحة ٢٢٣ منهُ وهو من معاصري تلك الحوادث :

«واذا اراد الدخول الى الجبل والطلوع الى دير القصير او غيره من الديارات تتأخر الركابية عنه في الموضع المعروف بالقرافة والى الساقية ويمضي وحده وفي بعض الأيام جرى في ذلك على سالف عادته وتبعه صبي ركابي كان اصطنعه يُعرف بالقرافي وابعدا جميعًا في الجبل فلقيه سبع نفر من البادية والتمسوا منه صلة بجفاءٍ في القول وغلظ في اللفظ وفرية وشتيمة فقال لهم ما معي في هذا الموضع ما ادفعه لكم لكنني انفذكم الى متولي بيت المال العميد المحسن ابن بدوس ليدفع لكم خمسة آلاف درهم فقالوا ما نمضي لأنه لا يدفع لنا شيئًا وتردّد الخطاب بينهم وبينه فالتمسوا منه ان ينفذ معهم القرافي لينجز لهم المطلق وسار مع القرافي اربعة نفر منهم وتخلّف الثلاثة الباقون في الطريق وقبض اولئك الأربعة الجملة التي رسم دفعها لهم وعاد القرافي يلتمس الحاكم فابطأ عليه عودته فلمّا طال انتظارهُ له في الموضع الذي جرت عادته بموافاته اليه ساء ظنه ودار الجبل يطلبه فلقيَ مشاحًا وسأله عنه وذكر له صفته وصفة الحمار الذي هو راكبه فأعلمه انه شاهد في طريقه حمارًا معرقبًا وساقه الى الموضع حتى شاهد الحمار الذي كان معرقبًا كما ذُكر له

وتقدمت السيدة اخت الحاكم الى جميع الأمراء والقواد وغيرهم من الناس بالركوب الى الصحراء واستكشاف خبره وطلعوا الى دير القصير وفتشوه لئلا يكون مستترًا فيه وفتّشوا ايضًا سائر المواضع التي كان يلمّ بها فلم يقفوا له على خبرٍ ووجدوا بعد ذلك ثيابه وفيها آثار السكاكين والدم من جراحاته ولم يجدوا جثته فاستدلوا ان اولئك الثلاثة البوادي المتأخرين عن اللحاق برفاقهم عادوا اليه وقتلوه ودفنوه واخفوا اثر قبره» . ويقول في ص ٢٣٨

«كثرت الأقاويل على حسين بن دواس الكتامي متولي السيارة بمصر انه هو الذي عمل على قتل الحاكم لخوفه منه فتحيلت السيدة اخت الحاكم عليه الى ان حصل في القصر فقتلته ووجد في بعض صناديقه السكّين التي كانت للحاكم في كمّهِ وحقق الجماعة

الأمين الظهير شرف الملك تاج المعالي ذو الجدين
صاعد بن عيسى بن نسطورس

اصطنعه الإمام الحاكم بأمر الله واناف به على رتبة اخيه الشافي فخلع عليه في رجب سنة تسعٍ واربعمائة وقُلّد سيفًا مرصّع الحمائل وتضمّن سجلّه انه جُعل قسيم الخلافة وزال امره في ذي الحجّة منها قُتل في الشهر المذكور

الأمير شمس الملك المكين الأمين ابو الفتح المسعود بن طاهر الوزّان

خُلع عليه في ذي الحجّة من سنة تسع واربعمائة وجُعل واسطة فنقل جميع الدواوين الى دارهِ وجَعَل يومًا يركب فيه الى القصر للمطالعة لما يحتاج اليه واستمرّ على ذلك الى ان صُرف

الأمير الخطير رئيس الرؤساء ابو الحسين عمّار بن محمد

كان يتولّى ديوان الانشاء واليه ايضًا زُمر المشارقة والأتراك (١ ١١) وهو الواسطة بين الحضرة وبين هذه الطوائف وفي جمادى الآخرة من سنة احدى عشرة واربعمائة وقّع عن حضرة امير المؤمنين «الحمد لله رب العالمين» ولم يزل على ذلك الى تولّيي بيعة الإمام الظاهر لاعزاز دين الله امير المؤمنين عليه السلام .

خلافة الإمام الظاهر لإعزاز دين الله صلى الله عليه
الأمير رئيس الرؤساء خطير الملك ابو الحسين عمّار بن محمد

تولّى امر البيعة الظاهريّة في يوم عيد النحر من سنة احدى عشرة واربعمائة واتفق في هذا اليوم ان دُعي للإمام الحاكم في خطبة العيد ثم بُويع للإمام الظاهر بعد عودة القاضي من المصلّى

حينئذٍ عليه انه كان السبب في قتله» واسم الحاكم ابو علي المنصور بن العزيز بالله ابي المنصور نزار وقد توفي الحاكم في سنة ٤١١ هـ ١٠٢٠ م وله ترجمة في وفيات الأعيان ج ٢ ص ١٢٨

فكان بين الدعاء في الخطبة للإمام الحاكم وبين اخذ البيعة للإمام الظاهر ثلاث ساعات ولم يتفق مثل ذلك وفي شهر ربيع الأول من سنة اثنتي عشرة واربعمائة خُلع عليهِ للوساطة وكُتب لهُ سجلٌ بذلك وزال امرهُ في ذي القعدة من السنة المذكورة وكانت مدّة نظره سبعة اشهر وايّام قُتل في النج (ب ١١)

يد الدولة ابو الفتوح موسى بن الحسن

كان يتولّى الشرطة السفلى وخُلع عليه لولاية الصعيد في جمادى الآخرة من سنة اثنتي عشرة واربعمائة ثمّ ولّيَ ديوان الانشاء عوضًا من ابن خيران وخلع عليه للوساطة في محرم سنة ثلاث عشرة واربعمائة ثم قبض عليه في العشرين من شوال منها في القصر وأُعتُقل وزال امره فكانت مدة وساطته تسعة اشهر قُبض عليه في القصر واخرج مسحوبًا في اليوم المذكور واعتُقل ذلك اليوم وأُخرج في غدهِ فقتل في النج .

الأمير شمس الملك المكين الأمين
ابو الفتح المسعود بن طاهر الوزّان

كان نظر واسطة في خلافة الإمام الحاكم بامر الله ثم رُدّ اليه النظر في الرجال والأموال في المحرّم من سنة اربع عشرة وازبعمائة وجرى لهُ مع نجيب الدولة ابي القاسم علي بن احمد الجرجرائي(١) كلام فخرج الأمر بأن يكون نجيب الدولة على رسمهِ فيما يتولّاه من ديوان تنّيس ودمياط والجيش الحاكمي ودواوين السيّدة سيّدة الملك ولا يكون لشمس الملك في ذلك نظر .

عميد الدولة وناصحها ابو محمد الحسن بن صالح الروذباري (١ ١٢)

كان في ايام العزيز بالله عليه السلام على الرملة واعمالها في خراجها وابواب مالها ثم انفذ الى

(١) في الأصل (الجرجراي) ويظهر ان قاعدة ذلك العصر كانت تقضي باستعمال هذه الطريقة فقد اطلعنا على عدّة مخطوطات اتت فيها ياء النسبة على الشكل المذكور حتى في الكلمات التي لا تنتهي بالهمزة كالحيباني والآشناندانى وامثالهما .

دمشق لكتابة منجوتكين(١) ولنظر الشام عوضًا من منشى(٢) بن ابراهيم في سنة احدى وثمانين وثلثمائة ثم ولّيَ ديوان الجيش وتنقّل في التصرّفات الى ان وزر(٣) واقام في النظر مدّة وشُنِّعَ عليه بالصرف في سنة ثماني عشرة واربعمائة وكتب له سجلٌّ بتجديد نظره وتهديد من شنَّعَ عليه وارجف بهِ تولّاه ابن خيران(٤) ثم صُرف في هذه السنة بالجرجرائي .

الوزير الأجل الأوحد صفي امير المؤمنين وخالصته ابو القاسم علي بن احمد الجرجرائي(٥)

من اهل جرجرايا قرية سواد العراق ووصل الى مصر هو واخوه ابو عبد الله محمد فتنقّلت به التصرّفات وخدم بالريف ثم خدم بالصعيد وكثرت الرفايع عليه والتظلم فيه في الخلافة الحاكمية وقبض عليه واعتُقل في شهر ربيع الآخر من سنة ثلاث واربعمائة واقام معتقلاً مدة يسيرة واطلق ثم كتب لقائد القوّاد استاذ الأستاذين غبن(٦) ففي شهر ربيع الآخر سنة اربع واربعمائة أمرَ بقطع(٧) يديه فقطعتا(٨) على باب قصر البحر(٩) وحمل (ب١٢) الى دارهِ وولي ديوان النفقات في سنة ست واربعمائة(١٠) ولقب في سنة سبعٍ واربعمائة بنجيب الدولة ودبّر امور الدولة وجُعل واسطة هو وجليل

(١) في الأصل محجوتكين وفي تاريخ يحيى بن سعيد الانطاكي الذي ذيل فيه كتاب التاريخ المجموع على التحقيق لابن البطريق ج ٢ ص ١٧٦ بنجوتكين ولعلّ ذلك هو الصواب الا اننا جارينا جمهور المؤرخين في قولهم «منجوتكين»

(٢) في الأصل منسى

(٣) في الأصل الى وزر

(٤) ابن خيران هو احمد بن علي الذي تقلّد ديوان الإنشا للظاهر والمستنصر توفي في رمضان ٤٣١ هـ ١٠٤٠ م وله ترجمة حافلة في معجم الأدباء لياقوت الحموي ج ١ ص ٢٤٢

(٥) له ترجمة مقتضبة في وفيات الأعيان ج ١ ص ٤٩٣ في عرض ترجمة الظاهر لاعزاز دين الله جاء فيها انه بسبب قطع يديه الى المرافق كان يكتب عنه العلامة القاضي ابو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي صاحب كتاب الشهاب وغيره المتوفى في ذي القعدة سنة ٤٥٤ هـ ١٠٦٢ م

(٦) في كتاب الانتصار بواسطة عقد الأمصار ج ٤ ص ١١٥ ان الحاكم قطع يدي غبن ولسانه في سنة ٤٠٤ هـ ١٠١٣ م ثم بعث له بمن يداويه وامر ارباب الدولة ان يعودوه ثم قتله في سنة ٤٠٥ هـ ١٠١٤ م

(٧) في الأصل يقطع

(٨) في الأصل يديه قطعتا

(٩) في الخطط للمقريزي ج ٢ ص ٢١٤ ان قصر البحر هو احدى القاعات الزاهرة التى يتألف من مجموعها القصر

(١٠) في وفيات الأعيان ج ١ ص ٤٩٤ انه ولي ديوان النفقات سنة ٤٠٩ هـ «١٠١٨» م ولعل الأصح ٤٠٦

الدولة ابو عبد الله محمّد بن العدّاس في آخر سنة اثنتي عشرة واربعمائة واول سنة ثلاث عشرة (١) وكان جلوسهما في ديوان الخراج واقاما في الوساطة سبعة اشهر ثم وزر في سنة ثماني عشرة واربعمائة وكان يملي ما يكتب عنه على ابي الفرج البابلي وابي علي بن الرئيس وكان القاضي ابو عبد الله القضاعي يُعلِم عنه « الحمد لله شكرًا لِنعمته » فاستمرّ نظره الى ان انتقل الإمام الظاهر قدّس الله روحه ليلة النصف من شعبان سنة سبعٍ وعشرين واربعمائة (٢)

خلافة الإمام المستنصر بالله صلى الله عليه الوزير الأجل ابو القاسم علي بن احمد

تولّى اخذ البيعة المستنصريّة في شعبان سنة سبعٍ وعشرين واربعمائة وتمادى على رسمهِ في النظر والتدبير وكان سيّر امير الجيوش الدزبري (٣) الى الشام لقتال حسان بن

(١) في قبة الصخرة ببيت المقدس كتابة تاريخية نقشت على الأعمدة الخشبية القائمة بين سقف المسجد وسقف القبة وهذه عبارتها « انما يعمر مساجد الله من آمن بالله . امر بعمارة هذه القبة مولانا الإمام ابو الحسن علي الظاهر لإعزاز دين الله ابن الحاكم بأمر الله امير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى اباائه الطاهرين الأكرمين على يد...... علي بن احمد اثابه الله في سنة ثلاث عشرة واربعمائة...... والله يديم العزّ والتمكين لمولانا امير المؤمنين ويملكه مشارق الأرض ومغاربها وبحمدهِ مبادي الأمور وعواقبها »

وبجانب القبة الغربي « تمّت عمارة هذه الجهة في سنة ثماني عشرة واربعمائة » وقد نقشت هذه الجملة في وسط نقوش الفسيفساء البديعة حتى لا تكاد تتميز عنها

(٢) الظاهر لإعزاز دين الله ابو الحسن علي بن الحاكم بامر الله ابو علي المنصور توفي سنة ٤٢٧ ﻫ ١٠٣٦ م وقد كناه ابن خلكان في ترجمته في وفيات الأعيان ج ١ ص ٤٦٣ بابي هاشم وهو يخالف لاجماع المؤرخين والواقع .

(٣) في الأصل الوزبري وفي كتب التاريخ التي تذكرها على ترتيب السنين : في الذيل على كتاب التاريخ المجموع على التحقيق تأليف افتيشيوس المكنى بابن البطريق لنسيبهِ يحيى بن سعيد بن يحيى الانطاكي ص ٢٤٩ منتخب الدولة انوشتكين البربري وفي تابع ذيل احمد بن عبد الرحمن بن برد على كتاب القضاة للكندي ص ٥٠٠ منتخب الدولة امير الجيوش الدِزْبَرى وفي معجم الأدباء لياقوت ج ١ ص ١٨٦ نشتكين الدزبري وفي ابن الأثير ج ٩ ص ٧٨ انوشتكين البربري واعادها اكثر من مرّة ثم عاد فقال الدزبري واعادها وفي ابن خلكان ج ١ ص ٢٨٦ امير الجيوش انوشتكين الدِزْبِري بكسر الدال والباء هذه النسبة الى دزبر بن رويتم الديلمي وفي ابي الفدا ج ٢ ص ١٤١ مقدّم المصريين انوشتكين الدزبري وقال انه نقل ذلك من ابن خلّكان . وفي ابن خلدون ج ٣ ص ٦٢ انوشتكين الوزيري وفي اتعاظ الحنفا في اخبار الخلفا للمقريزي ص ١٤٣ امير الجيوش المظفر مصطفى الملك عدة الإمام وسيفه منتخب الدولة انوشتكين الدِزْبَري وقال عنه انه تزوّج من شوّاقة ابنة صمصام الدولة وفي كتاب

جراح(١) وصالح بن مرداس(٢) فقتل صالحًا وهرب حسّانُ ثم قَتَل شبل(٣) الدولة ولد صالح وعظم امرهُ بالشام واطرح الوزير الجرجرائي وقصّر به فدبّر عليه (١٣١) الى ان خرج من دمشق وجاء(٤) الى حلب وواليها(٥) يومئذٍ احد غلمانه فلقيه وخدمه واقام عنده نحوًا من شهرٍ ومات وذلك في سنة خمسٍ وثلاثين واربعمائة ولحق الوزير بهِ فتوفي سنة ستٍ وثلاثين واربعمائة(٦)

الوزير الأجل تاج الرياسة فخر الملك مصطفى امير المؤمنين ابو منصور صدقة بن يوسف الفلاحي

كان يهوديًّا وهداه الله الى الإسلام وكان موصوفًا بالبراعة في صروف الكتابةِ وكان ناظرًا على الشام ولما خاف امير الجيوش الدزبري(٧) هرب فاجتهد في طلبهِ فلم يظفر بهِ ووصل الى الباب فرئ

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ج ٢ ص ١٣٥ و١٥١ الدزبري ولكن الطابع ذكر في الحواشي عدة وجوه للكلمة كالدربري والدربزي والزربري والزربزي والدرنري والديري وامثالها مما يُحتمل ان تكون كما ذكر ابو سكين وابو شكين في اسمهِ

فيظهر ممّا تقدم ان تعويل المؤرخين في نسبته الى دزبر هو عَلَى ابن خلّكان وهو لم يُعلمنا سبب هذه النسبة . وقد مر معنا ان هنالك طائفة تُنعت بالوزيرية نسبة الى الوزير يعقوب بن كِلّس وان القائد الفضل بن صالح نُعت بالوزيري افلا نُعذر اذا ظننا ان انوشتكين نسب اليها ايضا؟ وقد توفي انوشتكين بحلب سنة ٤٣٣ هـ ١٠٤١ م

(١) هو حسان بن المفرج بن دغفل بن الجراح الطائي وفي ابن الأثير ج ٩ ص ١٢٨ ان هذه السريّة ارسلت في سنة ٤١٩ او ٤٢٠ هـ مع ان جلّ المؤرخين كأبي الفدا والذهبي وابن خلدون وغيرهم اجمعوا على انها أُرسلت سنة ٤٢٠ هـ ١٠٢٩ م

(٢) لصالح بن مرداس الكلابي ترجمة في وفيات الأعيان ج ١ ص ٢٨٦ وفي كتاب «تاريخ يحيى بن سعيد الأنطاكي الذي صنفه تتبعا لتاريخ سعيد ابن بطريق» ج ٢ ص ٢٤٦ قال عنهُ صالح بن مرداش وكرّر قوله . وفي كتاب «الدرّ المنتخب في تاريخ مملكة حلب لمحمد بن الشحنة الحلبي الحنفي» ص ٣٢ قال عنه صالح بن دمرداش وكرّرها وفي تاريخ ابي الفدا ج ٢ ص ١٤١ من طبعة ١٣٢٥ هـ ١٩٠٧ م بمصر صالح بن مرداس الكلابي وانه قُتل في الموقعة التي وقعت على الأردن بجوار طبرية بين انوشتكين وبين صالح وحسان بن الجراح وقتل مع صالح ابنه الأصغر وانفذ رأساهما الى مصر ونجا ولده ابو كامل نصر الملقب بشبل الدولة وسار الى حلب فملكها وحلّ فيها الى ان جاء الدزبري لقتاله سنة ٤٢٩ هـ ١٠٣٧ م فقتله عند حماة وملك الشام بجميعه وعظم شأنه وكثر ماله

(٣) في الأصل سبل

(٤) في الأصل واجا

(٥) في الأصل ووليها

(٦) في وفيات الأعيان ج ١ ص ٤٩٤ انه توفي في اليوم السابع من رمضان سنة ٤٣٦ هـ ١٠٤٥ م

(٧) في الأصل الوَزيري وعلى الواو فتحة مما يقوي حجتنا في الادعاء بنسبته هذهِ

لهُ الجرجرائي حرمة انفصاله عنه ومفارقته ايّاه واشار في مرضهِ بان يستوزر بعده فلما توفّي استقرّت الوزارة لهُ وحُكي انه املى بخطّ تقليده ليلة اليوم الذي خُلع عليهِ فيهِ وذلك من سنة ستٍّ وثلاثين واربعمائة وكان ابو سعد التستري يتولى ما يخصّ السيدة الوالدة وعظم شأنه الى ان صار(١) ناظرًا في جميع امور الدولة فلا يخرج شيءٌ عمّا يرسمهُ ولا يعمل الوزير الّا بما يحدّهُ(٢) لهُ ويمثلهُ فكره الفلاحي ذلك وانف منه فدبّر عليه وحمل جماعة من الأتراك على قتلهِ ففتكوا به عند (ب ١٣) دخوله من باب القنطرة متوجهًا الى القصر(٣) وقطع لحمه وطيف بهِ وظن الفلاحي ان الدنيا قد صفت له وانه قد امن ما يكرههُ فما تهنأ(٤) بعده ولا استمتع بنهيهِ وامرهِ وقُبض عليه في سنة تسعٍ وثلاثين واربعمائة واعتقل وقُتل (٥)

سيّد الوزراء ظهير الأئمة سماء الخلصاء فخر الأمة
ابو البركات الحسين

هو ابن عماد الدولة محمد اخي الوزير ابي القاسم علي بن احمد الجرجرائي ولّي بعد قبض الفلاحي في سنة اربعين واربعمائة وكثر في ايّامه القبض والمصادرات واصطفاء الأموال والنفي وكان يبطش

(١) في الأصل الى صار

(٢) في الأصل يُجزهُ

(٣) في ابن ميسر ص ٢ انهُ ركب من داره يريد القصر في يوم الأحد لثلاث خلون من جمادى الأولى سنة ٤٣٩ هـ ١٠٤٧ م فاعترضه ثلاثة من الأتراك فضربوه ومات وقطع الأتراك لحم ابي سعد واخذوا ما وصلوا اليه من اعضائه واحرق ما بقي من جثته والقي عليهِ من التراب ما صار تلًا مرتدمًا وضمّ اهله ما بقي من الجثة في تابوت وغطوه بسترٍ وتركوه في بيتٍ مفردٍ وؤزّر بالستور واوقد بين يدي التابوت شموعٌ فتعلق لهب النار فأخذ الستور وسعت النار فيه فاحترق التابوت وفي ص ١ ان ام المستنصر كانت جارية ابي سعد هذا فأخذها منه الظاهر فولدت لهُ المستنصر .

(٤) في الأصل تهنى

(٥) في ابن ميسر ايضًا ص ٢ «وحقدت ام المستنصر على الوزير ابي منصور صدقة بن يوسف بن علي الفلاحي وصرفته عن الوزارة لكونه السبب في قتل ابي سعد ولم تزل بهِ حتى قبضت عليه واعتقلته بخزانة البنود وكان صدقة ابوه من الكتّاب البلغآء وتولّى يوسف ديوان دمشق» . وفي ص ٤ انه قُتل في يوم الاثنين الخامس من المحرم سنة ٤٤٠ هـ ١٠٤٨ م في خزانة البنود ودفن بها على رفات الوزير ابي الحسن علي بن الأنباري الذي كان قد قتلهُ في سنة ٤٣٦ هـ ١٠٤٤ م

ثم بُطش بهِ من غير استئذان اغترارًا بعادة الدولة في ترك اعتراض الوزرآء وذلك يحفظ عليه ويحفظ(١) منه فلما زاد هذا الفعل قُبض عليه وصُرف في شوال سنة احدى واربعين واربعمائة وتنقّل في الوزارة ونُفي الى الشام(٢) ثم عاد وتصرّفت بهِ الأحوال الى ان صار الى دمشق فلما ملكها الغزّ(٣) عاد وتوفي بقيسارية(٤)

عميد الملك زين الكفاة ابو الفضل(٥) صاعد بن مسعود(١ ع٢٤)

من شيوخ الكتّاب واكابر اصحاب الدواوين وكان يتولّى ديوان الشام الى ان قبض على الوزير ابي البركات وعُرضت الوزارة على اليازوري فامتنع منها وهابها فجعل عميد الملك هذا واسطة لا وزيرًا وخُلع عليه وذلك في سنة احدى واربعين واربعمائة ثم صُرف في محرم سنة اثنتين(٦) واربعين واربعمائة .

(١) في هامش الأصل يحفظ اي يغيظ

(٢) في ابن ميسر ص ٥ ان المستنصر غضب على ابي البركات بسبب تسييره العساكر الى حلب بما عادت مضرته على الدولة فنفاه الى صور واعتُقل بها ثم اطلق ومضى الى دمشق وكثرت في ايامه المصادرات وكان شديد البطش سريع الإنتقام

(٣) الغزّ هم الأتراك وكان يقودهم آلب ارسلان وخلفاؤه من السلاجقة حاصروا دمشق سنة ٤٦٣ هـ ١٠٧٠ م وملكوها سنة ٤٦٨ هـ ١٠٧٥ م

(٤) كانت قيسارية من قواعد البلاد الكبرى حتى دار عليها الزمان دورته فخربت واصبحت بلقعا قال ابن القرماني في تاريخه ص ٤٧٢ مرّ الشيخ محيي الدين بمدينة قيسارية سنة اربعين وستمائة فوجد على حائط منها هذه الأبيات

« هذه بلدة قضى الله يا صا ... م ح عليها كما ترى بالخراب
فقف العيس وقفة وابك من كا ... م ن بها من شيوخها والشباب
واعتبر ان دخلت يومًا اليها ... فهي كانت منازل الأحباب »

امّا اليوم فهي بليدة صغيرة يقطنها مهاجرة البوسنة وهي بين حيفا ويافا على ساحل بحر الروم

(٥) في الأصل المفضل

(٦) في الأصل اثنتي

الوزير الأجل الأوحد المكين سيد الوزرآء تاج الاصفيآء قاضي القضاة وداعي الدعاة(١) علم المجد خالصة امير المؤمنين ابو محمد الحسن ابن علي بن عبد الرحمن اليازوري

كان ابوه من اهل يازور قرية من عمل الرملة(٢) وكان من ذوي اليسار فانتقل الى الرملة وشهد فيها وولي ولده هذا الحكم بها بعد وفاة اخيه فانه كان يتولى ذلك وتعلّق بخدمة السيّدة والدة الإمام المستنصر بالله فلما صُرف وصل الى الباب فكان يواصل السؤال في العود الى وطنهِ وخدمتهِ فسعى لهُ(٣) الأستاذ عدة الدولة رفق(٤) في خدمتها بباب الريح بعد قتل ابي سعد(٥) التستري اليهودي الذي كان بخدمها فخلع عليه لذلك وتولّاه وكره الوزير ابو البركات تعلقه بخدمة السيّدة فدبّر في نقله (ب ١٤) الى الخدمة في القضاء عوضًا من ابن النعمان وطمع في استخدام ولدهِ بباب الريح عوضًا منه فحصلت الخدمتان(٦) له ولم يتمّ للوزير ما ارادهُ وكان(٧) ولدا اليازوري ينوبان عنه بباب الريح ولما صُرف(٨) الوزير خُوطب على تقلّد الوزارة فهابها وامتنع من تولّيها فقُدّم ابو الفضل صاعد ابن مسعود وخُلع عليه للوساطة لا للوزارة فجعل ينصب على اليازوري ويحمل الناس على مكروههِ ويوهمهم انهُ سأل لهم في زيادة او ولاية قد اعترض اليازوري

(١) في خطط المقريزي ج ٢ ص ٢٢٦ « واما داعي الدعاة فانه يلي قاضي القضاة في الرتبة ويتزيا بزيّه في اللباس وغيره ووصفهُ انه يكون عالما بجميع مذاهب اهل البيت يقرأ عليه ويأخذ العهد على من ينتقل من مذهبه الى مذهبهم وبين يديه من نقباء المعلمين اثنا عشر نقيبا وله نواب كنواب الحكم في سائر البلاد ويحضر اليه فقهاء الدولة ولهم مكان يقال له دار العلم ولجماعة منهم على التصدير بها ارزاق واسعة الى ان يقول في ص ٢٢٧ ووظيفة داعي الدعاة كانت من مفردات الدولة الفاطميّة»

(٢) في ابن ميسر ص ٨ ان اباه كان قاضيًا في يازور فلما مات خلفه ابنه ابو محمد ثم عُزل فقدم الى مصر وسعى في عودهِ لحكم يازور فرأى من قاضي مصر ما لا يجب فعرف برفق المستنصري وكان خصيصًا بأم المستنصر فامر القاضي ان يسمع قوله بمصر يعني تقبل شهادته ففعل ذلك فلما قتل ابو سعد التستري احلّه رفق محلّه

(٣) في الأصل فسفر له

(٤) مات هذا الخادم وهو على رأس السريّة التي ذهبت لإخضاع اهل حلب بعد ما جُرح وأسر وحُمل الى حلب على بغل وهو مكشوف الرأس فاختلط عقله وتوفي بالقلعة في ربيع الأول سنة ٤٤١ هـ ١٠٤٩ م

(٥) في الأصل سعيد

(٦) في الأصل للخدمتين

(٧) في الأصل وكانا

(٨) في الأصل أُصرف

بما يبطل ذلك فحدّث ابن حميد قال اجتمع بي ناصر الدولة حسن بن حمدان(١) فقال لي اعلم ان القاضي يعنى اليازوري له الثنآء الجميل الكثير ونحن شاكرون لهُ ومفتقرون الى جاههِ واعتفاؤُهُ من هذا الأمر لا يبريه (٢) من ذمّنا ان وقفت حوائجنا ويكون الشكر عليها لغيرهِ ان قضيت وهذا الرجل يعني صاعد بن مسعود يحمل الرجال عليه ويشعرهم انه يجتهد في قضاء حوائجهم وانه يعترضه بما يبطلها عليهم وفي هذا الأمر ما تعلمهُ فقل لهُ عني ياسيّدنا ان كنت تريد شكر الرجال وسلامة صدورهم لك وخلوص نيّاتهم في طاعتِك فادخل في هذا الأمر فان (١ ١٥) احسنت عرفوا ذاك لك وشكروه منك وان اسأت كان لك خيره وشرّهُ وان كنت لا ترغب في هذا الأمر فاعتزلهُ جانبًا ولا تلعب بروحك مع الرجال والّا اتلفك الرجال فمضيت اليه وقلت لهُ اريد ان أُعرض عليك رسالة من ابن حمدان فأُخلى لي مجلسهُ فأعدتُ عليه ما قالهُ فقال امهلني الليلة ثم بكّر اليّ فانصرفت وبكّرت اليه فقال اعد عليّ قول ناصر الدولة فأعدتهُ فقال أُقرهِ عني السلام وقل له لا والله لا ادخل فيه ويكون لي خيرهُ وشرّهُ فابلغت ناصر الدولة ذلك فقال لي هذا هو الصواب وبعد يومين قُرئ سجلّه بالوزارة وذلك في سابع محرم سنة اثنتين واربعين واربعمائة وخُلع عليه ولُقب الألقاب التي تقدم ذكرها ثم زيد في نُعوته الناصر للدين غياث المسلمين وجُعل ذلك اوّل النعوت وعُوّض من خالصة امير المؤمنين خليل امير المؤمنين ونظر في الوزارة فنهض وكان يبدأ باسمه في عنوانات الكتب ووفّاه ملوك الأطراف في المكاتبة حقه من الرياسة ما خلا معزّ ابن باديس الصنهاجي(٣) فانه قصّر به في المكاتبة عمّا كان يكاتب به من تقدّمه من الوزرآء فكان يكاتب كلًّا منهم بعبدهِ فجعل يكاتبه بصنيعتهِ (٤) (ب ١٥) فاستدعى (٥) نائبه وعتبهُ عندهُ عتبًا

(١) في ابن ميسر ص ٣ ذكرهُ باسم الحسن بن حمدان وفي ص ١٧ باسم الحسين وكذلك في ص ٢٢ وفي فهرس الاعلام باسم الحسين بن الحسن بن الحسين بن الحسن بن عبد الله بن ابي الهيجاء التغلبي وفي النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة في تكملة الجزء الثاني ص ١٨٥ الحسن بن الحسين بن حمدان ابي محمد التغلبي الامير ذو المجدين وفي ابن الأثير ج ١٠ ص ٣٨ ابو علي الحسن بن حمدان وهو من اولاد ناصر الدولة بن حمدان بمصر وقد ولي القيادة وامارة دمشق وقُتل بعد ان لحق بالمستنصر بالله اذىً كبيرًا في سنة ٤٦٥ هـ ١٠٧٢ م

(٢) في الأصل لا يبريه

(٣) هو صاحب افريقية وقد توفي سنة ٤٥٣ هـ ١٠٦١ م وقد ذكرهُ ابن ميسر مرة في ص ٩ باسم النعمان بن باديس صاحب القيروان وقصّ القصة المتعلقة بتقصيره في مكاتبة الوزير وهو وهم وترجمتهُ في وفيات الأعيان ج ٢ ص ١٣٧

(٤) في ابن ميسر ص ٩ بصنيعهِ

(٥) في الأصل فاستدعا

جيداً فكاتبهُ النائب لما رجع فتوصل اليازوري الى اخذ سكّينةٍ(١) من دواتهِ ودعى(٢) النائب فقال لهُ قد تلطّفنا في اخذ السكّين ولو شئنا لتلطّفنا(٣) في ذبحهِ بها ودفعها اليهِ فانفذها وكتب بذلك فأُطلق لسانهُ فيهِ فدسّ اليه من اخذ نعله فلمّا وصلت احضر النائب فأعلمهُ ما ينتهي اليه من جهلهِ وقال اكتب الى هذا البربري الأحمق وقل لهُ ان عقلت واحسنت ادبك والّا جعلنا تأديبك بهذهِ فكتب اليه فجرى على عادتهِ في هجر القول فبعث الى زغبة ورياح(٤) خلعًا سنيّة وانعامًا كثيرًا وعقد بينهما صلحا وحملهما على منابذتهِ واباحهما ديارهُ فضيقوا خناقه الى ان اشرف على التلاف واعمل الحيلة حتى تخلّص من القيروان ووصل الى المهديّة(٥) واسلم حرمه وداره وغلمانه فقتل الرجال وسبى النسوان ونهب ما كان في داره ووصل كثير من المنهوب من الأسلحة والعدد والآلات والخيام الى المعزّيّة القاهرة وجرى من بني قرة والطلحيين(٦) ما اوجب تسيير العساكر اليهم فجهّزها نحوهم وقدم عليها ناصر الدولة حسن بن حمدان (١ ١٩) وقرّرُ معه لقاءهم في يوم الخميس الخامس من شوّال قريبًا من صلاة الظهر يطالع بخبره فلما كان في ذلك اليوم جلس في دارهِ وهو شديد القلق على ما يكون من العسكر واحتجب عن الناس منتظرًا سقوط الطائر(٧) بما يكون فلم يزل كذلك الى الساعةِ الخامسةِ من نهارهِ فقام ليجدّدَ طهارة فعبر بالبستان وقد أُطلق الماء فرأى ورقة تمرّ على وجهِ الماء فأخذها وتفآءل بها فوجدها اوّل كتاب كان وصل من القائد فضل الى الإمام الحاكم قد ذهبت طرته وعُنوانه وبقيَ صدر الكتاب "كتب عبد مولانا الإمام الحاكم بأمر الله امير المؤمنين من المخيم المنصور في الساعةِ الخامسةِ من نهار يوم الخميس الخامس من شوّال وقد اظفره الله عزّ وجلّ بعدوّ الله وعدوّ الحضرة المطهّرة ابي ركوة(٨) المخذول

(١) في الأصل سكنية

(٢) في الأصل ودعا

(٣) في الأصل لطلطفنا

(٤) هما قبيلتان من قبائل العرب

(٥) المهدية هي التي اختطّها المهدي مؤسس الدولة الفاطمية في المغرب وبينها وبين القيروان مرحلتان

(٦) هما قبيلتان من عرب البحيرة

(٧) الطائر هو الحمام الزاجل الذي كان يُستخدم في نقل الأخبار وقد ذكرهُ ابن فضل الله العمري في كتابه (التعريف بالمصطلح الشريف) ص ١٩٦ وقال ان الخلفاء الفاطميين كانوا يُعنون به

(٨) لابي ركوة ترجمة مقتضبة في نفح الطيب ج ٢ ص ٢٩ وكان يزعم انه الوليد بن هشام بن عبد الملك ابن عبد الرحمن الداخل في الأندلس وانه هرب من المنصور بن ابي عامر حين تتبعهم بالقتل وكان يدعو للقائم من ولد ابيه هشام وقد لقب بابي ركوة لانه كان يحملها لوضوئه على عادة الصوفية فاستمال اليه بني قرّة وقد بلغ الاستياء منهم مبلغه من تصرّفات الحاكم بأمر الله وامعانه فيهم بالقتل وانضوى تحت لوائه بعض القبائل فجهّز اليه الحاكم جيشًا بقيادة

وهو في قبضة الأسر والحمد لله رب العالمين » فلمّا وقف على ذلك سجد شكرًا لله تعالى واستشعر الظفر وعجب من موافقة الساعةِ واليومِ والشهرِ وللوقت سقط الطائر بانكسار بني قرة بكوم شريك(١) فركب الى القصر واخبر بذلك فوقع التعجّب من هذا الاتفاق وكان قد أُرجف بهِ وتُحدّث بصرفه فأُخرجت اليه رقعة بخط الإمام (ب ١٦) المستنصر بالله قُرئت بالقاهرة ومصر تشمل على تفخيمهِ وتكريمهِ وتُهدّد المشنّعين عليه(٢) والتمثل لهم بقوله تعالى « لئن لم ينتهِ المنافقون والذين في قلوبهم مرضٌ والمرجفون في المدينة لنغرينّك بهم ثم لا يجاورونك فيها الّا قليلا . ملعونين ايما ثقفوا أُخذوا وقتلوا تقتيلا . سنة الله في الّذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا »

وتتضمن ابيات للحسن بن هاني

انّي لما تهواه(٣) ركّابُ	وللذي تخرج شرّابُ
لا عائفًا شيئًا(٤) ولو ديف لي	من كفّك العلقم والصاب
ما حطّك الواشون من رتبةٍ	عندي ولا ضرّك مغتاب
كأنّما اثنوا ولم يعلموا	عليك عندي بالذي عابوا

وذلك في رجب سنة ست واربعين واربعمائة

وفي ايّامه بلغ التليس(٥) القمح ثمانية دنانير ولما فسدت الحال بين ابي الحرث البساسيري وبين ابن مسلمة وزير الخليفة ببغداد وحمل الأتراك عليه وانحرف عنه الخليفة لم يمكنه المقام

ابي الفتوح الفضل بن صالح فتقاتلا وكانت الحرب بينهما سجالاً وانتهى الامر بانكسار ابي ركوة ووقوعه في يد الفضل فجئ به الى القاهرة وطيف به على جمل لابسًا طرطورًا وخلفه قرد يصفعه حتى مات وقُطع رأسه وصُلب وبالغ الحاكم في اكرام الفضل ورفع مرتبتهُ ثم قتله بعد ذلك وقد ظُفر بابي ركوة في شوال سنة ٣٩٧ هـ ١٠٠٦ م اما ظفر ابن حمدان ببني قرّة فقد كان في شوال سنة ٤٤٣ هـ ١٠٥٢ م

(١) كوم شريك اسم موقع ويقول ابن ميسر ص ٧ ان الحرب في البحيرة كانت في شهر ذي القعدة اي بعد شوال بشهر

(٢) في الأصل عنه

(٣) في الأصل تهواه

(٤) في الأصل شيبا

(٥) في الأصل التلس وقد ظنّه بعض المؤرخين الكيس والحقيقة التليس كما ذكرنا ويقول المقدسي المتوفى بعد سنة ٣٧٥ هـ ٩٨٥ م في احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ٢٨٤ طبع ليدن سنة ١٣٢٤ هـ ١٩٠٦ م « والمكاييل الويبة وهي خمسة عشر منًّا والأردب ستّ ويبات والتليس ثمان وهي بطالة »

ببغداد فكاتب اليازوري يذكر رغبته في الانحياز الى الدولة ويستأذنه في الوصول الى الباب (١٧ ا) وكان معه ثلثماية غلام وكان طغرلبك (١) قد وصل من خراسان الى بغداد واتفق بعد وصوله اليها (٢) ان عاد معظم رجاله الى خراسان وخفّت عساكره فاقام اليازوري ابا الحرث البساسيري مناصبًا له وامدّه بالمؤيد في الدين ابي نصر هبة الله بن موسى واصحبهُ الأموال فبعث اليه طغرلبك الفين (٣) وخمسمائة فارس (٤) الى سنجار فكانت الوقعة المشهورة التى ظفر بها البساسيري ولم يفلت من هذه العدة الا مائتا فارسٍ (٥) او دونها وعمل الشعراء في ذلك من مليح ما قيل قول ابن حيوس (٦)

عجبت لمدّعي الآفاق ملكاً ... وغايتهُ ببغداد الركودُ
ومن مستخلفٍ بالهون يرضى ... يُذادُ عن الحياض ولا يَذُودُ (٧)
واعجب منهما سيفٌ بمصر ... تقام به بسنجار الحدودُ

وحدث لطغرلبك (٨) ما اوجب عودته الى خراسان وقوي البساسيري وكثف جمعه وطال ذيل عسكره وقصد العراق وملك الأعمال ووصل الى بغداد فواصل القتال وقسم عسكره فئتين فواحدة لقتال (٩) النهار من الفجر الى المغرب وأُخرى لقتال الليل من المغرب الى الفجر وادّى (١٠) ذلك الى ان دخل بغداد وملك محالها وشوارعها واستأمن اليه اهلها (ب ١٧) وحصر (١١) الخليفة في دارهِ

(١) في الأصل طغريلبك وفي بعض التواريخ طغريل بك وفي بعضها طغرل بك وهو الأصح لأن الكلمة تركية فطغرل اسم وبك لقب ومعناه الأمير الا ان اكثر المؤرخين استعملوها طغرلبك فجاريناهم على استعمالهم

(٢) في الأصل بها

(٣) في الأصل الفي

(٤) في الأصل فارسا

(٥) في الأصل فارسا

(٦) ابن حيوس هو ابو الفتيان محمد بن سلطان بن محمد بن حيوس الشاعر المجيد المتوفى سنة ٤٧٣ هـ ١٠٨٠ م بحلب وله ترجمة حافلة في وفيات الأعيان ج ٢ ص ١٢

(٧) في الأصل يزاد ويزود

(٨) طغرلبك هو ابن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق وهو الذي نهض بالدولة السلجوقية واعزّ جانبها بعد غزوات وحروب مع امراء بخارى وتركستان وغزنة واول ما خُطب لها او بالحري لطغرلبك في نيسابور ثم استولى على خراسان فخُطب له على منابرها ويرجع اليه الفضل في تأسيس الدولة السلجوقية التي حكمت بلاد فارس وقد توفي في رمضان سنة ٤٥٥ هـ ١٠٦٣ م وترجمتهُ في وفيات الأعيان ج ٢ ص ٥٧

(٩) في الأصل لتقال

(١٠) في الأصل واذا

(١١) في الأصل وحضر

وفرّق النقّابين في جهاتها فأشرف الخليفة على اهل بغداد وحضّهم(١) على نصرته فما وجد معاونًا ولا مساعدًا ودخل عليه فصاح بآل مضر واستذمّ بمهارش العقيلي(٢) وترامى عليه فأخذه ومنع منه وكسر البساسيري(٣) منبر المسجد الجامع وانشأ منبر العز وخطب عليه للإمام المستنصر بالله ونقش اسمه على السكة وقبض على وزيره ابن مسلمة(٤) وجعلهُ في جلد ثورٍ وصلبه حتى جفّ عليه فمات واقامت الخطبة عدة اشهر الى ان قُبضَ على اليازوري واقام الخليفة عدة اشهر في قلعة الحديثة(٥) وكان اليازوري(٦) لا يستبد برأيهِ ولا يأنف من مشاورة ثقاتهِ واصفيائه وكان كثير الحياء وقيل ان تغميض عينيه اذا ركب لفرط حيائهِ ولما سعي بهِ انه حمل الأموال الى الشام في التوابيت وشمع سبكهُ وانفذهُ الى القدس والى الخليل (٧) وانّه قد عوّل على الهربِ الى بغداد قُبض عليه في محرم سنة خمسين(٨) واربعمائة وسُير الى تنيس فقتل(٩) (ا ١٨)

(١) في الأصل وحظّهم

(٢) هو امير العرب محيي الدين ابي الحُرث مهارش بن المجلي العقيلي صاحب الحديثة وعانة

(٣) ابو الحُرث البساسيري من امراء الأتراك في الدولة العباسيّة على عهد الخليفة القائم بأمر الله عبد الله بن القادر وقد ترجمه ابن خلّكان في وفيات الأعيان ج ١ ص ٧٦ وكان قيامهُ على الخليفة في سنة ٤٥٠ هـ ١٠٥٨ م ثم بعد سنة كاملة قدم طغرلبك وقتل البساسيري واعاد الخليفة الى ما كان عليه .

(٤) ابن مسلمة هو رئيس الرؤساء علي بن الحسين بن محمد بن عمر بن المسلمة وقد مثّل به البساسيري افظع تمثيل وفي الفخري في الآداب السلطانية ص ٢٩٤ انه حبسه ثم اخرجه مقيدًا وعليه جبة صوف وطرطور من لبد احمر وفي رقبته مخنقة فيها جلود مقطعة شبيهة بالتعاويذ واركب جمارًا وطيف به في المحال ووراءه من يضربه بجلد وينادي عليه وشهره في البلد ولحق به اهل الكرخ اهانة كبرى ثم صُلب بعد ان خيط عليه جلد ثور وعُلق بكلاب في حلقه

(٥) في الأصل الحديثه وفي معجم البلدان لياقوت طبع لايبسك ج ٢ ص ٢٢٣ وطبع مصر ج ٣ ص ٢٣٥ : حديثة الفرات وتُعرف بحديثة النورَة وهي على فراسخ من الانبار وبها قلعة حصينة في وسط الفرات والماء يحيط بها وفي تاريخ ابي الفدا ج ٢ ص ١٧٩ ان الخليفة اقام في حديثة عانة التي انتقل اليها من الانبار . وعانة كما قال عنها ياقوت في معجمه طبع لايبسك ج ٣ ص ٥٩٤ وطبع مصر ج ٦ ص ١٠٢ بلدة مشهورة بين الرقة وهيت وهي تعد في اعمال الجزيرة ومشرفة على الفرات قرب حديثة النورَةِ

(٦) سبق القول في متن الكتاب ان يازور من عمل الرملة ولا تزال من القرى الآهلة وهي في ضاحية مدينة يافا اما الرملة فهي من قواعد الإسلام الكبرى في الماضي وواقعة بين يافا وبيت المقدس ولا تزال عامرة آهلة ولكنّها ليست من اتساع الرقعة وانفساح التجارة ورخآء العيش على ما كانت عليه في ايّامها السالفة

(٧) هما بيت المقدس وخليل الرحمن ويعرفهما الفرنجة باورسليم وحبرون

(٨) في الأصل خمس

(٩) مي ابن ميسر ص ٨ : في الثاني والعشرين من صفر اخرج الوزير ليلاً وضربت رقبته في سفل دار الإمارة بتنيس وحُملت رأسه الى المستنصر ورُميت جثته على مزبلة ثلاثة ايام . ثم جاء الأمر بتكفينه ودفنه فغسل وحنط بحنوط كثيرة وحُمل بين العشاءين بالمشاعل ودُفن ثم اعيد رأسه فدفنت مع جثته

الوزير الأجل الأسعد المكين الحفيظ الأمجد الأمين عميد الخلافة جلال الوزراء تاج المملكة وزر الإمامة شرف الملّة كفيل الدين خليل امير المؤمنين وخالصته ابو الفرج عبد الله بن محمد البابلي

كان يكتب عن عميد(١) الدولة حسن بن صالح وكتب عن الوزير علي بن احمد الجرجرائي هو وابو علي صدقة بن الرئيس بما يمليه عليهما ولمّا افضت الوزارة الى اليازوري قدّمه ورفع منه واسنَى صلاته وجمع له جمهور دواوين الأموال وحمل عنه حضور القصر والجلوس فيه وميّزه بذلك عن اصحاب الدواوين فكان ديوانه احد دُوره وكان له يوم في الجمعة(٢) للحضور عند اليازوري لا يُؤذن لغيره فيهِ فلم ينتفع اليازوري بشيءٍ من ذلك لمّا قُبض عليه ورُدّ التدبير الى هذا الوزير بل سيّرَه الى تنيس واجتهد فيما كان من قتلهِ(٣) ويُقال انه لمّا سيّر من تولّى ذلك لم يستأمر عليه فلمّا علم بهِ انكر وصدرت الرسائل الى تنّيس بالمنع فوجد الأمر (ب ١٨) قد فات وولي الوزارة ثلاث دفعات دفعة عند القبض على اليازوري في محرم سنة خمسين(٤) واربعمائة وصُرف بعد شهرين واربعة عشر يومًا ودفعة ثانية في شهر رمضان من سنة اثنتين وخمسين واقام اربعة اشهر وثالثة في شهر ربيع الأول من سنة اربعٍ وخمسين فأقام خمسة اشهر واعتفى(٥) وكان مذكورًا بكتابتي البلاغة والحساب ووقّع على رقعةٍ رفعها المستخدم برسم الغيلة يشكو تأخّر جاريه « تأخير جاري الوكيل مضرٌّ بعلفِ الفيل فليوصل جاريه اليهِ وان استحقاقه من غير ترتيب ولا مدافعة بإطلاقهِ » وبعد اعتقاله لزم داره الى ان مات

(١) في الأصل حميد

(٢) يعني في الأسبوع

(٣) في ابن ميسر ص ١٠ ان البابلي سعى في قتل اليازوري كل السعي وقابل احسانه بهذا الجزاء ويقال انه جرّد اليه من قتله بغير امر المستنصر . فلمّا اطّلع الخليفة على ذلك اعظمه وحقد على البابلي وصُرف في شهر ربيع الأول .

(٤) في الأصل خمس

(٥) في الأصل اعتفا

الوزير الأجل الكامل(١) الأوحد صفي امير المؤمنين وخالصته ابو الفرج محمد بن جعفر المغربي

هو ابو الفرج محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين المغربي وكان علي بن الحسين جدّ ابيهِ من اصحاب سيف الدولة علي بن حمدان(٢) وخواصه ووصل الى الدولة في جمادى الأولى من سنة احدى وثمانين وثلثمائة واستخدم في كتابة منجوتكين (٣) ونظر الشام وتدبير الرجال والأموال(٤) في سنة ثلاث وثمانين وثلثماية واتصل بعد ذلك (١ ١٩) بخدمة الإمام الحاكم فكان هو وولده ابو القاسم الحسين من جلسائهِ وكانت له وجاهة وتقدمة منزلة وقتله الإمام الحاكم وقتل اولاده الذين محمد جدّ الوزير ابي الفرج احدهم(٥) ولم يسلم منهم الا ابو القاسم فانه هرب وجرى له ما هو مذكور في التاريخ ومن مليح المراثي قول ابي القاسم(٦) فيهم

اذا كنت مشتاقًا الى الطفِّ تائقًا ... الى كربلا فانْظُر عراص المقطمِ
تجد من رجال المغربيّ عصابة ... مضرّجة الأوداج تقطر بالدّم(٧)
فكم خلّفوا محراب آيٍ معطّلاً ... وكم تركوا من ختمةٍ لم تُتمّمِ

وكان الوزير ابو الفرج سار الى المغرب(٨) وخدم هناك وتنقّلت بهِ الأحوال وبعد عودتهِ الى مصر اصطنعهُ اليازوري وولّاه ديوان الجيش وكانت السيّدة والدة الإمام المستنصر بالله تُعنى بهِ ولما ولي البابلي الوزارة قبض عليه في جملة اصحاب اليازوري واعتقله فتقرّرت(٩) لهُ الوزارة في الإعتقال

(١) في الأصل الحامل

(٢) هو سيف الدولة علي بن عبد الله بن حمدان ثالث الملوك الحمدانيين وامضاهم عزيمة واجزلهم عطآء واوفرهم علما واخلدهم اثرًا وقد توفي في صفر سنة ٣٥٦ هـ ٩٦٧ م بحلب ونُقل جثمانه الى ميافارقين وترجمتهُ في وفيات الأعيان ج ١ ص ٣٦١

(٣) في الأصل محوتكين

(٤) في الأصل فالأموال

(٥) قتل الحاكم علي بن الحسين واخاه وولديه في ذي القعدة سنة ٤٠٠ هـ ١٠١٠ م

(٦) لابي القاسم الحسين بن علي بن الحسين المغربي الوزير النابه النابغة ترجمة ممتعة في وفيات الأعيان ج ١ ص ١٩٥ وفيها انه عمل كثيرًا وسعى سعيا حثيثا للانتقام من الفاطميين وجدّ وراء قلب حكومتهم فلم يتم له ما اراد ولم يتأر لنفسه كما يجب وتوفي في رمضان سنة ٤١٨ هـ ١٠٢٧ م بميافارقين وحُمل منها الى الكوفة

(٧) في الأصل مضرجة الأوسادع هذا ينظر بالدم .

(٨) في الأصل سار المغرب

(٩) في الأصل فتفرّدت

وخُلع عليه في شهر ربيع الآخر من سنة خمسين واربعمائة لما تعرّض لخليفة بغداد ولا فعل في البابلي ما فعله البابلي فيهِ وفي اصحاب اليازوري واقام سنتين وشهورًا وصرف في شهر رمضان سنة اثنتين وخمسين واربعمائة وكان (ب ١٩) الوزراء اذا صُرفوا لم يُستخدموا(١) فاقترح لمّا صُرف ان يولّى بعض الدواوين فولي ديوان الانشاء وصار استخدام الوزراء اذا صُرفوا سنة تمنع الخمول وتؤمن الدثور وهو الذي استنبط هذه الفعلة وتنبّهَ على ما فيها من المصلحة وتوفي في سنة ثمان وسبعين واربعمائة .

الوزير الأجل العادل الأمير شرف الوزراء سيد الرؤساء تاج الأصفياء عز الدين مغيث المسلمين خليل امير المؤمنين وخالصته وصفوته عبد الله بن يحيى بن المدبّر(٢)

هذا الوزير مشهور البيت في الدولة العباسيّة وقد تضمنت التواريخ اخبار اسلافه وكان موصوفًا بالأدب وولي الوزارة دفعتين احداهما(٣) في صفر سنه ثلاثٍ وخمسين وصُرف بعد شهور والأخرى في شهر ربيع الأول من سنة خمسٍ وخمسين وتوفي في وزارته في جمادى الأولى منها وهو احد من ولي الوزارة ومات فيها وكان قد اقترح ابعاد الصادق المأمون عبد الغني بن الضيف والمؤيد في الدين هبة الله بن موسى فسُيِّرا الى الشام وعادا بعد مدّة (١ ٢٠)

الوزير الأجل فخر الوزراء عميد الرؤساء قاضي القضاة وداعي الدعاة مجد المعالي كفيل الدين يمين(٤) امير المؤمنين وصفوته عبد الكريم بن عبد الحاكم

كان والده عبد الحاكم بن سعيد الفارقي(٥) قاضي طرابلس وانتقل الى القضاء بمصر وكان من افضل

(١) في الأصل ينصرفوا

(٢) في اتعاظ الحنفا ص ١٤٤ : الوزير الأجل شرف الوزراء تاج الرؤساء العادل الأمين الاوحد المكين معز الدين مغيث المسلمين عمدة امير المؤمنين ابو الفضل يحيى بن احمد بن المدبر تقلد الوزارة اولاً سنة ثلاث وخمسين واربعمائة . وفي ابن ميسر ص ١٢ عبد الله بن يحيى

(٣) في الأصل احدها

(٤) في الأصل لمين

(٥) توفي القاضي عبد الحاكم في سنة ٤٣٥ هـ ١٠٤٣ م وترجمتهُ في كتاب الولاة وكتاب القضاة للكندي ص ٤٩٧ و٦١٣

من تولّاه وولده(١) هذا اول من ولي الوزارة من بيته وتقرّرت له في شهر رمضان من سنة ثلاث وخمسين واربعمائة وكان موصوفًا بالخير ولم تطل(٢) مدة نظرهِ وتوفي في محرم سنة اربعٍ وخمسين (٣)

الوزير الأجل قاضي القضاة وداعي الدعاة ثقة المسلمين خليل امير المؤمنين وخالصته ابو علي احمد بن عبد الحاكم بن سعيد

كان ينتقل من الخدم في الوزارة والقضاء واول توليه الوزارة في سنة اربع وخمسين وصُرف بعد سبعة عشر يومًا وكان مأمونًا ديّنًا محققًا ولما بطل من التصرف سأل الفسحة له في المسير الى القدس فأجيب(٤) الى ذلك وسار اليها وكانت وفاته بالشام (ب ٢٠)

الوزير السيد الأجل الكامل الأوحد ابو عبد الله الحسين بن سديد الدولة(٥) ذو الكفايتين

من اماثل الكتاب وصدورهم وله كتب مستحسنة ورسائل مدوّنة وكان طبعه اغزر من ادبهِ وكانت اقامته بدمشق واستدعي للوزارة فلما وصل قُلّدها في شهر ربيع الأول من سنة اربع وخمسين واربعمائة وفي وزارته كانت وقعة بين الأتراك والعبيد وصُرف في ثاني شعبان من السنة المذكورة وتولّى بعد صرفه ديوان الشام ثم صار الى صور(٦) واقام بها عدة سنين فلما فُتحت كان

(١) في الأصل ووالده

(٢) في الأصل يطل

(٣) في ابن ميسر ص ١٢ كنّاه بابي محمد وقال عنه انه توفي في ثالث المحرم من سنة ٤٥٤ هـ ١٠٦٢ م

(٤) في الأصل فأوجيب

(٥) في الأصل سديد السا وقد ذكره ابن ميسر مرة باسم سديد الدولة عبد الله بن الحسين بن ابي الحسن علي بن محمد بن الحسن بن عيسى الماشلي واخرى باسم ابو عبد الله بن حسين الماسكي وتارة باسم ابو عبد الله الحسين بن سديد الدولة الماسكي وهكذا حتى اصبح يخيل للقارئ انهم اشخاص متغايرة والأصح ما ذُكر اعلاه وقال عنه انه ولي الوزارة مرة ثانية مع ان الذي وليها هو اخوه ابو علي الحسن .

(٦) صور فرضة بحريّة على ساحل بحر الروم بين عكة وصيدا وقد كانت عاصمة الفينيقيين في عهدها القديم وهي الى اليوم آهلة عامرة . اما فتحها من قبل جيش المستنصر بالله فقد كان سنة ٤٨٦ هـ ١٠٩٣ م

مِنْ جملة مَنْ حُمل الى مصر وتصرّف في مشارفة الإسكندرية ثم صُرف وتوفي في سنة سبعٍ وثمانين واربعمائة .

الوزير الأجل الأوحد سيد الوزراء مجد الاصفياء قاضي القضاة وداعي الدعاة(١) خليل امير المؤمنين ابو احمد احمد بن عبد الكريم بن عبد الحاكم

كان على قضيّةٍ مّه في تولي الوزارة تارة والقضاء تارة وكان اللقب الذي اشتهر بهِ جلال الملك وولي (١ ٢١) الوزارة دفعتين احداها(٢) في سنة خمسٍ وخمسين وصُرف بعد شهرين والأخرى في ذي الحجة من السنة المذكورة وصُرف بعد خمسة واربعين يومًا وكان قد نُكب وعوقب وسار الى الشام وتوفي بهِ .

الوزير الأجل الأوحد الأسعد تاج الوزراء الأمين المكين شرف الكفاة ذو المفاخر خليل امير المؤمنين وخالصتهُ ابو غالب عبد الظاهر بن فضل المعروف بابن العجمي

كان جدّه يُنعت بالموفق في الدين وهو من دعاة الدولة وكان ابو غالب هذا مذكورًا(٣) بجرأةٍ موصوفًا بإقدام وولي الوزارة غير مرّة فدفعة في جمادى الأولى من سنة خمسٍ وخمسين وصُرِف بعد ثلاثة اشهر ودفعة في شهر ربيع الآخر من سنة ستٍّ وخمسين وصرف ثلاثة واربعين يومًا ثم وليها والعزائم قد وَهَت واسباب الفساد قد بلغت الغاية وانتَهَت والمراقبة قد نزرت وقلّت والمهابة قد تلاشت واضمحلّت فركب من داره الى القصر فلقيه تاج الملوك شادي(٤) فقتله عند الشرطة بالقاهرة في سنة خمس وستين واربعمائة (ب ٢١) .

(١) في الأصل : داعي الداعي

(٢) في الأصل احدها

(٣) في الأصل مذكورة

(٤) في الأصل ساذ وفي ابن ميسّر ص ١٨ تاج الملوك شاذي وفي ابن الأثير ج ١٠ ص ٢٩ شادي وهو الاصح لأن هذه الكلمة فارسية ومعناها السرور وهو من مقدمي الأتراك وقواد الجيش

الوزير الأجل الأوحد جلال الإسلام ظهير الإمام قاضي القضاة وداعي الدعاة شرف المجد خليل امير المؤمنين وخالصته الحسن ابن القاضي ثقة الدولة وسناؤها(١) المعروف بابن كدينة(٢)

هو على قضيّةِ بني عبد الحاكم في التردّد بين الوزارة والقضاء وتولى الوزارة خمس دفعات ودخل أمير الجيوش بدر من عكا في سنة ستٍ وستين واربعمائة واسم الوزارة واقع عليه وكان اول ولايته ايّاها في شعبان سنة خمسٍ وخمسين وصُرف في ذي الحجة منها وتنقّل في الوزارة الدفعات المذكورة وكان سيئ الخلق قاسي القلب ويُقال انه من ولد عبد الرحمن بن ملجم(٣) لعنه الله وسيّره امير الجيوش الى دمياط فقتله بها وقتل ولده معه . وحكي انه لما قُدم للقتل ضُرب بسيف كليل كان لأحد العسكرية احدى عشرة ضربة قبل ان بانت رأسه وهذه عدة الدفعات التي ولي فيها الوزارة والقضآء(٤) وهذا من عجيب الإتفاق(ا ٢٢)

وزير الوزرآء العادل خليل امير المؤمنين ابو المكارم المشرف بن اسعد من صنائع(٥) الوزير ابي الفرج البابلي وخواصه

كان نعته قبل الوزارة رئيس الرؤساء وذخيرة(٦) الملك ووليها دفعتين احداها في صفر سنة

(١) في الأصل وسنائها

(٢) في الأصل كدنية وفي ابن ميسّر ص ١٥ ابو محمد الحسن بن مجلي بن اسد بن ابي كدينة

(٣) عبد الرحمن بن ملجم هو احد الخوارج الثلاثة الذين اجمعوا امرهم بينهم على اغتيال علي بن ابي طالب ومعاوية بن ابي سفيان وعمرو بن العاص وضربوا لذلك موعداً اليوم السابع عشر من شهر رمضان سنة ٤٠ هـ ٦٦١ م وقد قام هذا الجاني الاثيم بما عاهد نفسه الخبيثة عليه

(٤) في ابن ميسّر ص ٢٣ في حوادث سنة ٤٦٦ ان السيّاف ضربه سبع ضربات بعدد ولايته القضاء والوزارة مع انه يقول عنهُ انه تردّد في القضاء اربعة عشر مرة وفي الوزارة سبع مرار

(٥) في الأصل ابو المكارم اسعد بن صَبَابِع وفي ابن ميسّر ص ٢٣ بن صاع ولذلك رجّحنا ان القصد هو «من صنائع» الوزير البابلي وفي ابن ميسّر ايضا ص ١٥ في حوادث سنة ست وخمسين واربعمائة : وتولّى الوزارة ابو المكارم المشرف بن اسعد بن عقيل وفي ص ١٢ : في حوادث سنة ٤٥٧ وتولّى الوزارة رئيس الرؤساء ابو المكارم المشرف بن اسعد وقُبض عليه في العشر الآخر من شوال . وهذه هي وزارته الثانية التي لم يذكر لنا ابن الصيرفي تاريخها . اما قتله من قِبَلِ امير الجيوش فقد كان سنة ٤٦٦ هـ ١٠٧٣ م

(٦) في الأصل وخيرة

ستٍ وخمسين وصُرف في شهر ربيع الآخر منها وتنقّلت به الأحوال الى ان قتله امير الجيوش بعد وصوله الى مصر

العميد علم الكفاة ابو علي الحسن (١) ابن ابي سعد ابراهيم بن سهل (٢) التستري

كان يهوديًّا وهداه الله الى الإسلام ويُقال انه استظهر القرآن وكان يتولى بيت المال ثم انتقل الى الوزارة فأقام فيها عشرة ايام ثم استعفى (٣)

الوزير الأجل سيّد الوزراء تاج الأصفياء ذخرة امير المؤمنين ابو القاسم هبة الله بن محمد الرعياني (٤)

من الطارئين (٥) على مصر وممن خدم بها وولي الوزارة دفعتين اقام في كل منهما (٦) عشرة ايام وانصرف

الاثير كافي الكفاة ابو الحسن علي بن الأنباري (ب ٢٢)

كان (نائب المؤيّد في الدين هبة) الله (٧) بن موسى اصطنعه وجعله نائبًا عنه فيما كان اليه من ديوان الانشآء الشامي وكان حسن الخطّ متوسط الأدب وانتقل الى الوزارة فاقام (٨) اياما وصُرف (٩)

(١) في الأصل ابو الحسن بن ابي سعد وفي ابن ميسر ص ١٥ ابو علي الحسن بن ابراهيم بن سهل التستري .

(٢) في الأصل مسهل

(٣) في ابن ميسر ص ١٥ انه وليها في اواخر سنة ٤٥٦ هـ ١٠٦٣ م وصُرف عنها في محرم سنة ٤٥٧ هـ ١٠٦٤ م مع انه يقول في ص ٣٢ انه لم يقم فيها سوى عشرة ايام

(٤) في الأصل الرعباني وفي ابن ميسر ص ١٦ انه ولي الوزارة في ربيع الأول سنة ٤٥٧ هـ ١٠٦٥ م وصُرف بآخره

(٥) في الأصل الطاربين

(٦) في الأصل منها

(٧) في الأصل مخروم بين كان والله . وهبة الله هذا هو الذي ناقش ابو العَلآء المعرّي وجادَلَه في بعض عقائده وتفاصيل ذلك في معجم الادباء (ج ١ من ص ١٩٥ الى ص ٢١٦)

(٨) في الأصل اقام

(٩) ذكرنا فيما مرّ من الحواشي وزيرًا بهذا الإسم وقلنا انه قُتل سنة ٤٣٦ هـ ١٠٤٤ م نقلاً عن ابن ميسّر مع انه لم يرد ذكرهُ بين الوزراء قبل هذا التاريخ وقد ذكر ابن ميسر ص ١٦ في حوادث سنة ٤٥٧ ان الذي ولي الوزارة هو الأمير ابو علي الحسن بن محمد الانباري وظل فيها مدة شهر ثم عاد فقال في ص ٣٣ «ثم استوزر الأثير ابو الحسن بن الانباري اياما وصُرف» .

الوزير الأجل تاج الرياسة علم الدّين سيّد السادات ابو علي الحسن بن سديد الدولة ذو الكفايتين الماشلي (١)

ولي الوزارة وقد استحكم فساد الأمر وقلّت الهيبة فاسقط الكاتبون حشمته فيما كانوا يعرضون له بهِ واقام اياماً وانصرف وسار الى الشام وكان مع اخيه نصر وعاد وتوفيا بمصر

الأجل المعظّم فخر الملك ابو شجاع محمد بن الأشرف

من رؤسآء العراقيين وكان والده فخر الملك ابو غالب محمد بن علي بن خلف قد وَزَرَ لبهاء الدولة (٢) ابي نصر بن عضد الدولة فناخسرو (٣) وكان من الكفاية والكرم وسعة الحال على ما هو مذكور في التواريخ ووصل هذا الى مصر وتقررت له الوزارة فخدم فيها ايّاماً وانصرف وتوجّه الى الشام في البحر فلقيه امير الجيوش لما اصعد الى مصر (١ ٢٣) في سنة ستّ وستين فقتله (٤)

الأجل الوجيه سيّد الكفاة نفيس الدولة ظهير (٥) امير المؤمنين ابو الحسن طاهر بن وزير

من اهل طرابلس الشام ووصل الى مصر وخدم كاتباً في ديوان الانشآء ثم انتقل الى الوزارة فأقام ايّاماً وانصرف

(١) ذكر ابن ميسر في ص ٣٣ ان الذي ولي الوزارة للمرة الثانية هو الحسين بن سديد الدولة وكان ذلك في سنة ٤٥٧ هـ والأرجح انه وهَمَ فيما قالهُ لأن الحسين هو اخو الحسن وقد سبق ذكر وزارتهِ

(٢) في الأصل وزرا بهاء الدولة

(٣) في الأصل فناخسروا وهو من بني بويه الذين تسلطنوا على العراق وقد توفي في شوال سنة ٣٧٢ هـ ٩٨٣ م وتوفي بهاء الدولة ابنه في جمادى الآخرة من سنة ٤٠٣ هـ ١٠١٢ م

(٤) في ابن ميسّر ص ١٩ انه اقام في الوزارة يوماً واحداً وصُرف ثاني يوم من تقلده اياها في سنة ٤٥٧ هـ وقال انه أُعيد في نفس السنة الى الوزارة وصُرف عنها في العشر الأوسط من ربيع الأول سنة ٤٥٧ هـ ١٠٦٥ م امّا والده فخر الملك فقد توفي في ربيع الأول سنة ٤٠٧ هـ ١٠١٦ م وترجمته في وفيات الأعيان ج ٢ ص ٨٥

(٥) في الأصل ظهر وفي ابن ميسر ص ١٩ انه وَزَرَ في جمادى الآخرة من سنة ٤٥٩ هـ ١٠٦٦ م

القادر العادل شمس الأمم سيد رؤسا السيف والقلم تاج العلى (١) عميد الهدى شرف الدين غياث الإسلام والمسلمين حميم امير المؤمنين وظهيره ابو عبد الله محمد بن ابي حامد (٢)

من اهل تنّيس (٣) وكان ذا يسار وسعة حال ودخل مصر زمان الفتن واختلال الأحوال واستقرّت له الوزارة فأقام فيها يومًا واحدًا وصُرف ثم قُتل

الأجل الأوحد المكين السيد الأفضل الأمين شرف الكفاة عميد الخلافة محبّ امير المؤمنين ابو سعد منصور المعروف بابن زُنبور

كان ابوه ابو اليمن (٤) سورس بن مكراوه ناظر الريف وكان نصرانيّا وولده هذا على دينهِ فلمّا افضت الوزارة اليه (ب ٢٣) اسلم وخُلع عليه وقلّد مصحفًا والنصارى ينكرون اسلامه واقام في الوزارة ايامًا قلائل (٥) فطالبه الجند بارزاقهم فوعدهم وطمّنهم وهرب مع اللواتيين (٦) فبطل امره

الصادق المأمون مكين الدولة وامينها ابو العلا عبد الغني بن نصر بن سعيد الضيف

كان يخدم اليازوري في دولته (٧) ولم يكنّه قط وانما كان يدعوه باسمه وسمت بهِ حالهُ الى ان جُعل (٨) واسطة وبقي الى ان دخل امير الجيوش فنفي الى قيسارية ثم نُقل الى تنّيس وقُتل بها

(١) في الأصل العلا

(٢) في ابن ميسر ص ١٢ انه وزّر بعد الطاهر بن وزير سنة ٤٥٨ هـ ١٠٦٦ م وقُتل فيها

(٣) في كتاب الانتصار لواسطة عقد الأمصار ج ٥ ص ٧٨ : تنيس مدينة في وسط بحيرة تُعرف ببحيرة تنيس لا زرع فيها ولا ضرع وهي الآن (في سنة ٨٠٩ هـ ١٤٠٦ م) خراب دائر وهي قديمة وكان ينسج بها القماش الفاخر ومنها يسفر الى سائر الأرض فاستأصل ذلك الوزير ابو الفرج يعقوب بن كِلّس بالنوائب وما زالت تنيس عامرة الى ان خربها السلطان الملك الكامل محمد بن ابي بكر بن ايوب في شوال سنة ٦٢٤ هـ (١٢٢٧ م) خوفا عليها من ان يمتلكها الفرنجة في الحروب الصليبية . اما الملك الكامل فقد توفي في رجب سنة ٦٣٥ هـ ١٢٣٨ م

(٤) في ابن ميسّر ص ٣٣ بن ابي اليم بن مَكراوَه وفي ص ١٩ انه ولي الوزارة سنة ٤٥٨ هـ ١٠٦٦ م

(٥) في الأصل قلائلاً

(٦) في الأصل اللواميين ولواتة من قبائل المغرب التي هبطت مصر مع الفاطميين واستقرت بالوجه البحري

(٧) في الأصل في دوليه

(٨) في الأصل الى جُعل

السيّد الأجل امير الجيوش سيف الإسلام ناصر الإمام
ابو النجم بدر المستنصري

هو من مماليك الدولة وجنسه ارمني وكان عزوف(١) النفس ، شديد البطش ، عالي الهمة ، عظيم الهيبة ، مخوف السطوة ومازال من شبيبته ينتقل في الخدم ويتدرّج في الرتب ويأخذ نفسهُ بالجدّ فيما يباشره وقوة العزم فيما يرومه ويحاوله(٢) الى ان ولي دمشق وسائر(٣) الشام دفعتين وفي الثانية منهما قام عليه(ا ٢٤) اهل البلدة وعسكرها فخرج منها واستقرّ بعد خروجه بثغر عكا(٤) وكانت الأحوال يومئذٍ بالحضرة قد فسدت والأمور قد تغيّرت وطوائف العساكر قد تبعثرت وتحزّبت والفتن بينهم قد اتّصلت وتأكّدت والوزراء يقنعون بالاسم دون الأمر والنهي والرخآء قد أُيِسَ منه والصلاح لا يطمع فيه ولواتة قد ملكت الريف والصعيد بأيدي العبيد والطرقات قد انقطعت برًّا وبحرًا الّا بالخفارة الثقيلة والكلفة الكبيرة مع ركوب الغرر وشدة الخطر والمارقون ينوي بعضهم لبعضٍ الاحتيال والغدر ويضمر كل منهم لصاحبهِ الاغتيال والبغي فلما قَتل بلدكوز(٥) حسن بن حمدان فصل امير الجيوش عن عكا وقصد الحضرة مُستدرِكًا من طاعتها ما اهمله العصاة وحرموه ومستأنفًا من خدمتها ما فرطوا فيه وتركوه وقد كان وهو بالشام يتحسّر على ما يبلغه من امرها ويتلهف على كونه بعيدًا عنها وينتظر فرصة ينتهزها في المهاجرة اليها وحين وصل امر الإمام المستنصر بالله بالقبض(ب ٢٤) على بلدكوز(٦) واعتقاله في خزانة البنود فلما حصل بها كان آخر العهد بهِ ودخل امير الجيوش في شهر ربيع الآخر من سنة ستّ وستين

(١) في الأصل العزوف

(٢) في الأصل ويجاوره

(٣) في الأصل شاير

(٤) عكا من الثغور البحريّة بين صور وحيفا وقد كانت من المعاقل الحصينة في الحروب الصليبية وما بعدها وارتدّ عن سورها نابوليون بونابرت بجيوشه الجرارة

(٥) في الأصل بلدكوس

(٦) في ابن ميسّر ص ٢٢ بلدكوز وكذلك اسمهُ في اغلب التواريخ وهو من امراء الأتراك الذين خافوا على انفسهم من استئثار ناصر الدولة لحسن بن حمدان فقتلوه وقتلوا اخويهِ فخر العرب وتاج المعالي وجماعة كبيرة من بني حمدان فانقطع ذكرهم من مصر وذلك في رجب سنة ٤٦٥ هـ ١٠٧٢ م فلما خلا الجوّ للأتراك استطالوا على الخليفة واستبدوا بالأمور وطلب امير الجيوش الى الخليفة وهو في طريقه الى مصر القبض على بلدكوز فقبض عليه في جمادى الأولى من سنة ٤٦٦ هـ ١٠٧٣ م

واربعائة فخُلع عليه وردّ النظر اليه وبطل حينئذٍ امر الوزارة فأصلح الأحوال بالباب واقام الهيبة ورفع منار الدّولة ورتّب الدواوين والمستخدمين وقرّر امر الرجال والأعمال على ما هو مستقرّ الى الآن وتوجه لحرب لواتة واستردّ ما كان من الأعمال بأيديهم ثم افتتح بعد ذلك بلاد الصعيد وجعل الأعداء بين قتيل او شريد او طريد ثم وصل الأتسز (١) الى اعمال الريف فخرج اليه وكسره وقتل جميع رجاله فانهزم ثالث ثلاثة وكان امير الجيوش هذا مُوفّقًا في طاعتهِ مظفّرًا في محاربتهِ وبعد ذلك قُرّرت نعوته وادعيته وخُلع عليه بالطيلسان وصار المستخدمون في الحكم والدعوة نوّابًا عنه وتقاليدهم تكتب من مجلس نظارةٍ وبدأ في سنة ثمانين واربعمائة بعمل سورٍ على القاهرة المعزّية وتوفّي قبل تمامه وكان ظهور وفاته في سنة ثمان وثمانين واربعمائة(٢) (ا ٢٥)

(١) في الأصل الأقسيس ولعله يريد الأتسيس لما رأيناه قبل هذا يقلب الزاي سينا في بلدكوز . وفي التواريخ اسمهُ انسز بن اوق الخوارزمي التركي وهو الذي ملك الشام وقد جاء ريف مصر بجيشهِ لأن ابن بلدكوز الذي التجأ اليه بعد قتل ابيه زيّن له الاستيلاء على مصر فقام اليه امير الجيوش وكسرهُ شر كسرة وذلك في رجب سنة ٤٦٩ هـ ١٠٧٧ م وانهزم الأتسز وسار الى دمشق وظلّ فيها الى ان احتال عليه تاج الدولة تتش الذي جآء لنصرته على الجيوش المصرية فقتلهُ في ربيع الأول سنة ٤٧١ هـ ١٠٧٨ م اما تتش فقد قتل في سنة ٤٨٨ هـ ١٠٩٥ م

(٢) في ابن ميسر ص ٣٠ انه توفي في ربيع وقيل في جمادى الأولى من سنة ٤٨٧ هـ ١٠٩٤ م

وفي خطط المقريزي ج ٢ ص ٢٠٤ « ان اول سور للقاهرة بناه القائد جوهر وفي ص ٢٠٨ ان السور الثاني بناه امير الجيوش بدر الجمالي في سنة ثمانين واربعمائة (١٠٨٧ م) وزاد فيه الزيادات التي فيها بين بابي زويلة وباب زويلة الكبير وفيها بين باب الفتوح الذي عند حارة بهاء الدين وباب الفتوح الآن وزاد عند باب النصر ايضًا جميع الرحبة التي تجاه جامع الحاكم الآن الى باب النصر وجعل السور من لبن واقام الأبواب من حجارة وفي نصف جمادى الآخرة سنة ثماني عشرة وثمانمائة (١٤١٥ م) ابتدئ بهدم السور الحجر فيما بين باب زويلة الكبير وباب الفتوح عند ما هدم الملك المؤيد شيخ الدور ليبني جامعه فوجد عرض السور في بعض الأماكن نحو العشرة اذرع »

قلنا وفي وسط المجد الذي بمقام سيدنا خليل الرحمن منبرٌ من الخشب بديع الصنع نُقش عليه بالحرف الكوفي المشجّر « بسم الله الرحمن الرحيم نصرٌ من الله وفتح قريب لعبد الله ووليه معدّ ابن تميم الإمام المستنصر بالله امير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وابنائه البررة الأكرمين صلاة باقية الى يوم الدين . مما امر بعمل هذا المنبر فتاهُ السيد الأجل امير الجيوش سيف الإسلام ناصر الإمام كافل قضاة المسلمين وهادي دعاة المؤمنين ابو النجم بدر المستنصري عضّد الله به الدين وامتع بطول بقائه امير المؤمنين وادام قدرته واعلى كلمته لمشهد الشريف بثغر عسقلان مسجد مولانا امير المؤمنين ابي عبد الله الحسين بن علي بن ابي طالب صلوات الله عليهما في شهور سنة اربع وثمانين واربعمائة . اهـ »

وعسقلان على ما في معجم البلدان طبع لايبسك ج ٣ ص ٦٧٣ وطبع مصر ج ٦ ص ١٧٤ مدينة من اعمال فلسطين على ساحل البحر بين غزة وبيت جبرين ويقال لها عروس الشام كما يُقال لدمشق . وما زالت عامرة حتى استولى عليها الإفرنج في الحروب الصليبية ثم استنقذها

السيد الأُجل الأفضل سيف الإمام جلال الإسلام شرف الأنام ناصر الدين خليل امير المؤمنين ابو القاسم شاهنشاه ابن السيّد الأَجل امير الجيوش بدر المستنصري

انتقل النظر اليه حين اشتدّ مرض والده في شهر ربيع الأول من سنة سبع وثمانين واربعمائة وكان سبب توليه مع بقاء ابيه وحياته والبدار بذلك من غير انتظارٍ لوفاته ان غلامًا له يسمى صافيًا ويُلقّب بامين الدولة كان استخلصهُ وقدّمه وفخّمهُ وعظّمهُ وذخره لعقبه واسلفه حسن الظنّ بهِ يئس من عافية مولاه فسوّلت نفسه وزيّن له هواه ان ينتصب في منصبه ويتولّى الأمر من بعده وجهل ان سيادة البرايا وسياسة الرعايا ونفاذ الأمر والحكم ونيل السلطان والملك شيئٌ لا يُدرك بالسعي والحرص ولا يبلغ بأماني النفس وانما هو امر يخصّ الله سبحانه بهِ(١) من يصطفيه ويعقده تعالى لمن يراه اهلا ان يجعله فيه واخذ امين الدولة هذا يعجّل تكفير النعمة بغيًا واغترارًا

صلاح الدين يوسف بن ايوب ثم عاد فخرّبها سنة ٥٨٧ هـ ١١٩١ م خوفًا عليها من الإفرنج . قلنا وعسقلان اليوم من الطلول الدوارس وهي بين غزّة ويافا وترى بين اطلالها اعمدة ملقاة على الأرض وصور وتماثيل وعاديات كثيرة وبعض اقسام سور المدينة وبجوارها قرية كبيرة تسمى الجورة يقطنها اناسٌ من القرويين ولعلّهم بقية سكّانها الاقدمين . وعلى قيد غلوة من اطلال المدينة مشهد الحسين عليه السلام وقد قام على قمّة هضبة عالية بين سهلٍ افيح من الرمال يطلّ على البحر وقد جدّدت عمارته في اوائل القرن الرابع عشر للهجرة واواخر القرن التاسع عشر للميلاد من قِبَل السلاطين العثمانيين ويقصد اليهِ الزوّار من كل صوب وحدب للتبرك والتمتّع بجلال المكان وجمال المنظر . اما مسجد الحسين بعسقلان فيقول ابن ميسر ص ٣٨ لمّا دخل الأفضل عسقلان في سنة ٤٩١ هـ ١٠٩٧ م كان بها مكان دارس فيه رأس الحسين فاخرجه وعطره وحُمل في سفطٍ الى اجلّ دار بها وعمّر المسجد فلما تكامل حمل الأفضل الرأس على صدره وسعى به ماشيًا الى ان احلّه في مقرّه وقيل ان المشهد بناه امير الجيوش بدر الجمالي وكمّله ابنه شاهنشاه الأفضل وكان نقل الرأس الى القاهرة ووصوله اليها في جمادى الآخرة سنة ٥٤٨ هـ ١١٥٣ م ويُستدلّ من تاريخ صنع المنبر للمشهد الحسيني بعسقلان ان ذلك المسجد انشأه امير الجيوش بدر المستنصري في سنة ٤٨٤ هـ ١٠٩١ م واقام فيهِ المنبر بعد اتمامهِ . بقي علينا ان نبحث عن الطريقة التي وصل المنبر فيها الى مسجد خليل الرحمن عليه الصلاة والسلام . يقول القاضي مجير الدين الحنبلي في كتابه الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ج ١ ص ٥٧ « والظاهر ان الذي نقله ووضعه بمسجد الخليل عليه السلام الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن ايوب رحمه الله لمّا هدم عسقلان » اما صلاح الدين فقد توفي في صفر سنة ٥٨٩ هـ ١١٩٣ م بمدينة دمشق

(١) في الأصل سبحانه من

ويصرّ على المعصية عتوًّا واستكبارا ويستنجد (ب ٢٥) بمن(١) ربّاه مولاه لخدمة ولده من الرجال ويستعين بما اعدّه لهُ وجمعهُ من الأموال وجلس في دارهِ فاجتمع اليه من خدعهُ واستهواه واستمالهُ واستغواه وخيل لهُ انّ الإمام المستنصر بالله يختاره على السيّد الأجل الأفضل ويؤثره ويعتمد عليه في دولته ويستوزره فراسلهُ(٢) السيّد الأجل الأفضل مستميلاً لهُ مستصلحًا ومستهجنًا لهذا الفعل مستقبحا ومذكرًا بما لهُ ولوالده عليهِ من الحقوق ومحذرًا سوء عاقبة المروق والعقوق وهو يتمادى في التمرّد والطغيان ويستمرّ على الظلم والعدوان وركب الى باب الذهب(٣) في لمّته وجماعته طامعًا في انتظام حاله وبلوغ ارادته فلمّا لم يصل الى الإمام المستنصر بالله انكسف باله واستحكم يأسه(٤) وصعقت نفسه وانحلّ امره وركب السيد الأجل الأفضل الى باب العيد(٥) فابى(٦) امير المؤمنين في امره الّا حكم الوفا وكرم الخلفا والسموّ به الى اعلى مراتب الاصطفا فحقّق له ما تمناه ووده واجراه مجرى ابيه وسدّ به مسدّه فعند ذلك طلب امين (ا ٢٦) الدولة (٧) منه ان يشمله بعفوهِ وان يؤمنه على نفسه فأسعفه بمطلوبه وصفح له عن ذنوبه(٨) وابقاه واحدًا من امراء الدولة من غير تعويل عليه في خدمة وركب الإمام المستنصر بالله الى امير الجيوش عائدًا له(٩) ومقرّرًا امر السيد

(١) في الأصل لمن

(٢) في الأصل فواسله

(٣) في خطط المقريزي ج ٢ ص ٢٩١ : باب الذهب : هو باب القصر الذي تدخل منه العساكر وجميع اهل الدولة في يومي الاثنين والخميس ويُقال في سبب تسميته ان المعزّ لدين الله لما خرج من المغرب اخرج امواله منها وامر بسبكها ارحية كأرحية الطواحين وامر بها حين دخل الى مصر فأُلقيت على باب قصره الى ان كان زمن الغلاء في ايام المستنصر بالله فلمّا ضاق بالناس الأمر أذن ان يبردوا منها بمبارد فاتخذ الناس مبارد حادّة وغرهم الطمع حتى ذهبوا بأكثرها فأمر بحمل الباقي الى القصر فلم تُر بعد ذلك وقيل ان المعزّ لما قدم الى القاهرة كان معه مائة جمل عليها الطواحين من الذهب قيل بل خمسمائة جمل على كل جمل ثلاث ارحية ذهبا وانه عمل عضادتي الباب من تلك الأرحية واحدة فوق اخرى فسمي باب الذهب .

(٤) في الأصل بأسه

(٥) في الأصل باب العبيد وفي خطط المقريزي ج ٢ ص ٢٩٧ باب العيد : هذا الباب مكانه اليوم في داخل درب السلامي بخطّ رحبة باب العيد وهو عقد محكم البناء وبعلوه قبة قد عملت مسجدا وقيل لهذا الباب باب العيد لأن الخليفة كان يخرج منه في يومي العيد الى المصلّى بظاهر باب النصر فيخطب بعد ان يصلي بالناس صلاة العيد .

(٦) في الأصل فأبا

(٧) في ابن ميسر ص ٣١ : اسم امين الدولة هذا لاوون ويقول انه لمّا مات امير الجيوش أُستدعي امين الدولة من قبل المستنصر بالله وخُلع عليه بالوزارة وجلس في الشبّاك عند الخليفة واذا بالأمراء قد وقفوا بصحن القصر وهم شاكي السلاح وابى العسكر ان يُولّى لاوون فأمر باحضار الأفضل ورتّبه مكان ابيه

(٨) في الأصل ذنبوبه

(٩) في الأصل عابدًا له

الأجل الأفضل معه ومن الغد شرّفه بملابس جسده الطاهر(١) وقلّده قلادة من الجوهر الفاخر وحين افاض عليه هذه الخلع الباهرة الحسان جمع له ما كان لابيه من السيف والطيلسان فهذا سبب ردّ الأمر اليه في حياة ابيه ثم قُررت نعوته وادعيته بما كان مستقرًا لوالده واقام الناس هادئين ساكنين مطمئنين وادعين الى ان انتقل الإمام المستنصر بالله(٢) قدّس الله روحه ليلة عيد الغدير(٣) من السنة المقدّم ذكرها وبويع الإمام المستعلي بالله صلى الله عليه فكانت بيعته في اليوم الذي نصّ فيه جده رسول الله صلى الله عليه وسلّم على ابيه عليه السلام بالإمامة(٤) فيه ولم يتفق ذلك لأحد من الأئمة قبله وما زال امين الدولة كل يوم يواصل المثول بين يدي السيّد الأجل الأفضل خادما بالسلام ثم يعود الى دارهِ الى ان حدثت نوبة الإسكندرية عند النقلة المستنصرية واحتاج السيد الأجل الأفضل الى(ب ٣٩) التوجّه اليها(٥) فاحضرهُ واعتقله وابقى(٦) عليه روحه وما قِبَلَه وبقي على ذلك الى ان مات في الاعتقال

(١) في الأصل الطاهرة

(٢) الإمام المستنصر بالله ابو تميم معد بن الظاهر لإعزاز دين الله توفي في ذي الحجة سنة ٤٧٨ ﻫ ١٠٩٤ م وترجمته في وفيات الأعيان ج ٢ ص ١٣٥

(٣) في خطط المقريزي ج ٢ ص ٢٢٢ ان اول من احدث هذا العيد معز الدولة بن بويه المتوفى في ربيع الأول سنة ٣٥٦ ﻫ ٩٦٧ م احدثه في سنة ٣٥٢ ﻫ ٩٦٣ م فاتخذه الشيعة من ذاك الوقت عيدا واصله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في سفرٍ للمسلمين فنزل بغدير خم ونودي الصلاة جامعة وكسح لرسول الله تحت شجرتين فصلّى الظهر واخذ بيد علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال الستم تعلمون انّي اولى بالمؤمنين من انفسهم قالوا بلى قال الستُم تعلمون انـي اولى بكل مؤمن من نفسه قالوا بلى فقال من كنت مولاه فعليٌّ مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وغديرخم على ثلاثة اميال من الجحفة بسرة الطريق وتصب فيه عين وحوله شجر كثير ومن سنتهم في هذا العيد وهو ابدا يوم الثامن عشر من ذي الحجة ان يحيوا ليلته بالصلاة ويصلوا في صبيحتهِ ركعتين قبل الزوال ويلبسوا فيه الجديد ويعتقوا الرقاب ويكثروا من عمل البر ومن الذبائح

(٤) في الأصل بالامام

(٥) في الأصل منها ونوبة الإسكندرية هي قيام نزار ابن المستنصر واكبر اولاده على المطالبة بالخلافة لأن المستعلي كان اصغر اولاد المستنصر وله اخوة ثلاثة اكبر منه سنا واولى بالخلافة ولكن الأفضل فضّله على اخوته لسابق ضغينة بينه وبين نزار الذي بايعه اهل الإسكندرية وواليها فخرج الأفضل بعساكره الى الإسكندرية لقتالهِ في اوائل سنة ٤٨٨ ﻫ ١٠٩٥ م وكُسر في المرة الأولى فأعاد الكرة حتى وفّق في اواخر السنة المذكورة الى القبض على نزار وبعث به الى القاهرة وقيل انه بنى لنزار حائطين وجعله بينهما الى ان مات في سنة ٤٨٨ ﻫ ١٠٩٥ م والغريب بعد ذلك كله ان يظهر لنزار ولدٌ في خلافة الحافظ لدين الله الذي تولّى في ذي القعدة سنة ٥٢٤ ﻫ ١١٣٠ م وتوفي في جمادى الآخرة سنة ٥٤٤ ﻫ ١١٤٩ م

(٦) في الأصل وابقا

خلافة الإمام المستعلي بالله صلّى الله عليه
السيد الأجل الافضل

تولّى(١) هذا السيّد اخذ البيعة له وعندها تجدّدت نوبة الاسكندريّة وكثرت الفتن والحروب واستمرّ ذلك عدة شهور وكان لهُ من جميل الأثر فيه ما هو معروف مشهور وبعد ذلك وطىء اعمال المملكة كلها وشاهد بلاد الحضرة جميعها وسار الى الشام وفتح البيت المقدّس(٢) ولقي الفرنج وجاهدهم بنفسهِ واولاده وكان كل عام يجهز العساكر اليهم برًا وبحرًا ولم يزل على ذلك الى ان انتقل الإمام المستعلي بالله في السادس عشر من صفر سنة خمسٍ وتسعين واربعمائة(٣).

خلافة الإمام الآمر باحكام الله عليه السلام
السيّد الأجل الأفضل

وتولّى(٤) هذا السيّد الأجل اخذ البيعة الآمرية في يوم الثلاثاء السابع عشر من صفر سنة خمس وتسعين واربعمائة واستمرّ على(! ٢٧) عادتهِ في النظر والتدبير(٥) وما زال يجتهد في جهاد الفرنج

(١) في الأصل وتولّا

(٢) كان فتح بيت المقدس من قِبَل الجيوش المصرية في سنة ٤٩١ ﻫ ١٠٩٨ م بعد نصب المجانيق عليها وهدم جانب منها وكانت بيد قواد الأتراك كأنّ الأفضل اراد ان يقف في وجه سيل الصليبيين الجارف الذي اخذ بالإنحدار من القسطنطينية الى بلاد الإسلام فطمى على انطاكية وبلاد الساحل لكن ذلك لم يمنع القدر فسقط البيت المقدّس في ايدي الفرنجة بعد حصارٍ استمر اربعين يومًا لسبع بقين من شعبان سنة ٤٩٢ ﻫ ١٥ يوليو سنة ١٠٩٩ م وقد فتكوا بالمسلمين فتكا ذريعًا وصاروا يقتلون الرجال والنساء والكبار والصغار والبنين والبنات وقتلوا داخل المسجد الأقصى ما ينيف على سبعين الف من المجاورين ولا يزال في مقبرة ماملّا ببيت المقدس تربة معروفة تضمّ رفات هؤلاء الشهداء الذين قُتلوا صبرًا وذهبوا ضحية التعصّب الديني في الحرب الصليبية الأولى .

(٣) هو المستعلي بالله ابو القاسم احمد بن المستنصر بالله ابي تميم معدّ وقد توفي في سنة ٤٩٥ ﻫ ١١٠١ م وترجمته في وفيات الأعيان ج ١ ص ٧١

(٤) في الأصل وتولّا

(٥) في وسط دير طور سيناء مسجد للمسلمين على منبرهِ كتابة تاريخية بالكوفي نقلها نعوم بك شقير المتوفى سنة ١٣٤٠ ﻫ ١٩٢٢ م في مؤلفه (تاريخ سينا) ص ٢١٦ وهي ترجع الى ايّام هذا الوزير وهذهِ هي بنصّها : بسم الله الرحمن الرحيم . لا اله الّا الله وحدهُ لا شريك لهُ له الملك ولهُ الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو على

نيّفًا وعشرين سنة الى ان اختيل سلخ رمضان من سنة خمس عشرة وخمس مائة لمضى شهيدًا الى رحمة الله ورضوانه واستقرّ بجوار ربّه في دار عفوه ومغفرانه وخرج من الدنيا والعدوّ باقٍ بالشام مستولٍ على معظم ثغوره وعمله منصرف في سهلهِ وجبله والله عزّ وجل يجعل عزمات المقام الأعظم المأموني خلّد الله سلطانه ماضية ببوارهِ ومعفية على آثاره ومطهرة لبلاد الإسلام من رجسهِ وعاره اخذًا للدين بطوائله منه وثاره محكمة فيه مواضي(١) الذوابل والمناصل مرسلة عليه صبيب نكال مبيد له مستأصل فيكون ذلك ما اعدّه الله لهذا المقام الأشرف وذخره وحسن الجزاء عليه ممّا ضاعفه الله تعالى عنده ووفره وقد كان السيّد الأجلّ الأفضل لتوفيق الله ايّاه ورأفته برعاياه قد ألقى(٢) مقاليدهُ وسياسته للخاصّة والعامّة الى الأجل المأمون خلّد الله ايّامه فقوّم كل معوّج مائد واصلح كل مختل فاسد وحرص على الخيرات حرصًا شهد له(ب ٢٧) بقوة الدين وصحة اليقين ونال به الرضى من الخالق تبارك(٣) وتعالى ومن المخلوقين

فلمّا توفي السيّد الأجل الأفضل وانتقل الى دار الخلد ومحل القدس غدا الناس هاجين كأنّهم لم يفقدوه وجرى امرهم على ما لم يظنّوه ولم يعتقدوه ولم يكن عندهم لعدمه الّا الحزن على مصابهِ والجزع على فراقه والعجب من عُدوى النقد(٤) على الأسد والغلق الذي فُتح معهُ مستحسن الصبر والجلد لأنّ احوالهم فسدتْ ولا سوق صلاحهم كسدتْ ولا ريح المضرّة عليهم هبّت ولا عقارب الأذيّة بينهم دبّت ولا مضاجع سكونهم أُقضّتْ بهم ونَبَتْ(٥) ولا اطراف امالهم تشعثت ولا اضطربَتْ لأن سيّدهم الذي عمّهم بكرمهِ وغمرتهم السعادة بحسن نظرهِ السيّد الأجل المأمون مدّ

كل شيءٍ قدير . نصر من الله وفتح قريب . لعبد الله ووليه ابي علي المنصور الإمام الآمر بأحكام الله امير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى ابائهِ الطاهرين وابنائه المنتصرين . امر بإنشاء هذا المنبر السيّد الأجل الأفضل امير الجيوش (في الأصل الحرمين وفي الصورة الشمسيّة الجيوش) سيف الإسلام ناصر الإمام كافل قضاة المسلمين وهادي دعاة المؤمنين ابو القاسم شاهنشاه عضد اللّهُ بهِ الدين وامتع بطول بقائهِ امير المؤمنين وادام قدرته واعلى كلمته وذلك في شهر ربيع الأول سنة خمس مائة اثنى باللّه «١١٠٦ م» وترجمة الأفضل في وفيات الأعيان ج ١ ص ٢٧٨

(١) في الأصل قواضي

(٢) في الأصل القا

(٣) في الأصل تبرك

(٤) في هامش الأصل قبل النقد ولد الأسد وقيل ولد الشاة (اه) وفي صحاح الجوهري النَقَد بالتحريك جنس من الغنم قصار الأرجل قباح الوجوه تكون بالبحرين الواحدة نقدة ويُقال اذلّ من النقد قال الأصمعي اجود الصوف صوف النقد .

(٥) في الأصل اقْضَتْ بهم وتبت

الله ظلّه باق لم يزلّ وحالهم بتدبيره وسياسته لم تتغيّر ولم تحل والله عزّ وجل يثبت وطأته(١) ويجيب من كل مسلمٍ فيه دعوته بفضلهِ وطولهِ وقوّته وحوله(ا ٢٨)

السيّد الأجل المأمون تاج الخلافة عزّ الإسلام فخر الأنام نظام الدين خالصة امير المؤمنين ابو عبد الله محمّد بن الأجل نور الدولة ابي شجاع الآمري

اعانهُ الله على مصالح المسلمين ووفقه في خدمة امير المؤمنين وادام له العلوّ والبسطة والتمكين. هذا السيّد اكمل من نصح خليفة وافضل من نصر شريعة وارحم من حاط رعيّة وانصف من امضى قضيّة واسمح(٢) من اجزل عطآء اذا بخلت الملوك وشحّت واحكم الحاكمين على المحجة البيضآء اذا ثبتت عنده القصص وصحّت لا يهتك سترا ولا يخذل حقّا ولا يتخذ ظلما ولا يقطع رزقا ولا يزال انعامه مقصيًا للهم مبعدا ولا ينفك اصطناعه معينًا على الدهر مسعدا اذا عددت مناقبه ابانت عجز الواصف المُثني واذا وُجِدَ في الفضائل امن استظهار المستدرك المستثني فلا نفع الّا منه على كثرة طلابه ولا ضرر يُستكشف ويُستدفع الّا به فابقاه الله ركنًا للدين القيم الحنيف(ب ٢٨) وادام سلطانه ظلّا ممتدًّا على القوي والضعيف واجرى الكافة من ذلك على عادتهم الجميلة من فضله الجزيل وصنعه اللطيف وهذا السيّد الأجل ربيب الدولة العلويّة خلّد الله ملكها ولاسلافهِ الكرام فيها افضل المقامات واجلّ الكرامات وقد اوصلتهم الثقة بهم الى رتبة القرب والدنوّ وبلغتهم الطمأنينة اليهم اعلى(٣) درجات الرفعة والسموّ ولمّا تعلّق هو ادام الله ايامه بصحبة السيّد الأجل الأفضل(٤) كرم الله مثواه رأى منه ما لا يُوجد في ولد ولا يُطمع بهِ من احد شرف اخلاق

(١) في الأصل وطئه

(٢) في الأصل امسح

(٣) في الأصل اعلا

(٤) في ابن الأثير ج ١٠ ص ٢٢٤ ان والد المأمون كان من جواسيس الأفضل في العراق فمات ولم يخلّف شيئًا فتزوجت امه وتركته فقيرًا فاتّصل بانسان يتعلّم البناء بمصر ثم صار يحمل معه الأمتعة فدخل الى دار الأفضل فأعجبه منه خفته ورشاقته وحلو حديثه وعلم انه ابن صاحبه فاستخدمه مع الفراشين حتى بلغ ما بلغ . اما ابن ميسّر فيردّ على ذلك بقولهِ في ص ٧٩ : هذا وهْمٌ فان والد المأمون توفي سنة ٥١٢ هـ (١١١٨ م) وولده مدبّر ملك الأفضل ورأيت جزءًا فيه من مراثي والد المأمون

وكرم طباع وحسن طويّة ونقآء سريرة ومبالغة في النصيحة ومثابرة على الموالاة الصريحة ومتاجرة لله تعالى فيما بذل له من مالهِ وجاههِ ومخالصة في الطاعة لخالقهِ والهه(١) استكفاه امر المملكة وحمله اوقها(٢) وعذق به احكام السياسة وطوقه طوقها فدبر الأمور تدبيرًا لا عهد للناس بمثله وعاملهم معاملة تشهد بعناية الله بهِ في قولهِ وفعله فلما توفي السيّد الأجل الأفضل شرّف الله ضريحه (أ ٢٩) ظهر ما لله تعالى فيه من السرّ وخرج ما كان له في الغيب من الخبء ورفعه استحقاقه الى اعلى(٣) المنزلة التي كانت تنتظره ورقّاه استحثاثه(٤) الى المرتبة التي كانت ترتقبه فغدا سفير الخلافة وسلطان الكافة وكفيل الأمة وحامل اعباء الدولة والمرجوّ لاجتثاث اعداء المملكة والمؤمل لافتتاح البلاد المستغلقة وخُلع عليه في اليوم الثاني من ذي الحجة من سنة خمس عشرة وخمسمائة من الملابس الخاصّة وطُوّقَ بطوق ذهب مرصّع وقُلِّد سيْفًا كذلك وتفرّد بالنّظر ودُعيَ له على كل منبرٍ بما خرجت نسخته من حضرة امير المؤمنين « اللّهمَّ انصر من اصطفاه امير المؤمنين لدولته وارتضاهُ وانتخبهُ لتدبير احوال مملكته واجتباه وولج اليه الأمور فساسها احسن سياسة يقظةً وجدًّا وحزما واستكفاهُ في المهمّات فكفى فيها مضآء واستقلالًا وعزما وجرّد منه لمصالح مُرهفا تساوى في المضآء حدّاه واطلع منه كوكب سعد علا واشرف سناؤُه وسناه الأجل المأمون (ب ٢٩) عزّ الإسلام فخر الأنام نظام الدين خالصة امير المؤمنين ابا عبد الله محمدًا الآمري اعانه الله على مصالح المسلمين ووفقه في خدمةِ امير المؤمنين وادام لهُ(٥) العلوّ والبسطة والتمكين اللهم اجعل كوكب سعدهِ ابدًا عاليًا مُشرقًا وافتح للدولة على يديه مغربا ومشرقا واقرن بالتوفيق ارآءه(٦) وعزائمه وأمض في نحور اعداء الدين اسنّته وصوارمهُ » وثبت اسمه ونعته على طراز ما يُعمل في اعمال المملكة من الملابس والفرش والآنية فلمّا تبوأت الأمور منازلها واخذت الشؤون مآخذها لم يُقدّم هذا السيّد شيئًا على الالتفات الى بيوت العبادات فما اخلى جامعًا ولا مسجدًا من فعلٍ حسنٍ واثرٍ جميلٍ اعلاءً لمنار الملّة وابتغآء لمرضاة الله حتى انه اقام منبرًا في المسجد الذي كان السيّد الأجلّ الأفضل انشأهُ

شيئٌ كثيرٌ ومُدح الأفضل في بعض المراثي ورأيت في كتاب البستان بحوادث الزمان ان المأمون كان يرش بين القصرين بالماء

(١) في الأصل الاهه

(٢) في لسان العرب لابن منظور الاوق الثِقَلُ والعذق الربط

(٣) في الأصل اعلا

(٤) في الأصل استحاسه

(٥) في الأصل ادا له

(٦) في الأصل اراءه

مطلّا على بركة الحبش(١) وكان هذا المسجد مغلقًا لا يُفتح ومهجورًا لا يُقصد فلمّا امر بعمل المنبر وتقدّم بالصدقة على من يُحضركلّ مَن يتأخّر صار الناس يجتمعون به ويسعون الى ذكر الله فيه فنال بذلك في العاجلة (١ ٣٠) كبير(٢) الثناء وسينال عليه في الآجلة جزيل الجزآء ثم استمرّ على عادته في الصدقات التي اغنى تبرعهُ بعطاياها عن الوسائل ومنع التذاذه بها ان يتبرّم بالحاحِ سائل وأتبع ذلك بالصلاتِ السنّية والهبات(٣) الهنيّة وانتصب لقضاء الحوائج والنظر في المصالح انتصابًا حازه الأجر وحواه واجتهد في ذلك اجتهادًا ما رأى احد مثله ولا رواه لما أحدٌ يشكو تريّث حاجة ولا توقّف طلابة ولا اهال ظلامة وكشف حقوق الدواوين فوجد بقايا عظيمة قديمة قد بَعُد عهدها وطال ورودها في الأعمال وترددها والذين تلزمهم عاجزون عن اقلّها فضلاً عن كلّها وهم في دركها وتحت خطرها ولا سبيل الى استخدامهم لأجلها وفيهم من مات وورثته خائفون من المطالبة بها واعتسافهم بسببها فنظر لهم فيها نظر راحم رءوف وجدّد(٤) سؤال امير المؤمنين في المسامحةِ بها على انها أُلوف أُلوف وكتب السجلّ بذلك مشتملاً على تفصيلها باسماء اربابها وتعيين سنيها وثبت فيه (ب ٣٠)

هذا آخر ما وجدناه في الرسالة وقد اغتال الآمر بأحكام الله ابا علي المنصور بن المستعلي بالله اناس من النزاريّة كمنوا له في الطريق فلمّا مر بهم وثبوا عليه باسيافهم وأثخنوه جراحًا اوّدت بحياتهِ وذلك في ذي القعدة سنة ٥٢٤ هـ ١١٣٠ م وكانت له صلة بالأدب والشعر وترجمته في وفيات الاعيان ج ٢ ص ١٦٨

(١) في الأصل بركة الحيش وفي كتاب الإنتصار لواسطة عقد الأمصار ج ٤ ص ٥٥ بركة الحبش : كانت تُعرف قديمًا ببركة المعافر وحمير وتُعرف باصطبل فاش وقال في سبب تسميتها ان في قبليها جنانًا تُعرف بقتادة بن قيس بن حبشي الصدفي شهد فتح مصر والجنان تُعرف بالحبش وبه عُرفت بركة الحبش .

(٢) في الأصل كرم

(٣) في الأصل والهيات

(٤) في الأصل جرد وفي كتب اللغة (تجرد) للأمر اي جدّ فيه